

\*

# TIGHT BINDING BOOK

\*

\*

**OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY**

Call No.           ع            
94954

Name of Book           م - 12          

          المعنى والاصطلاح          

Name of Author           عبد الوهاب          

\*



\*

**OSMANIA UNIVERSITY LIBRARY**

Call No

Accession No

Author

Title

This book should be returned on or before the date last marked below.

\*





# المنحة الدهرية

في

تخطيط مدينة الاسكندرية

—•••••—

تأليف

محمد مسعود

احد معلمي مدرسة رأس العين الاميرية

طبعه اولي

بالمطبعة الخيرية الكائنة بوكافة الراشدي بالقرب

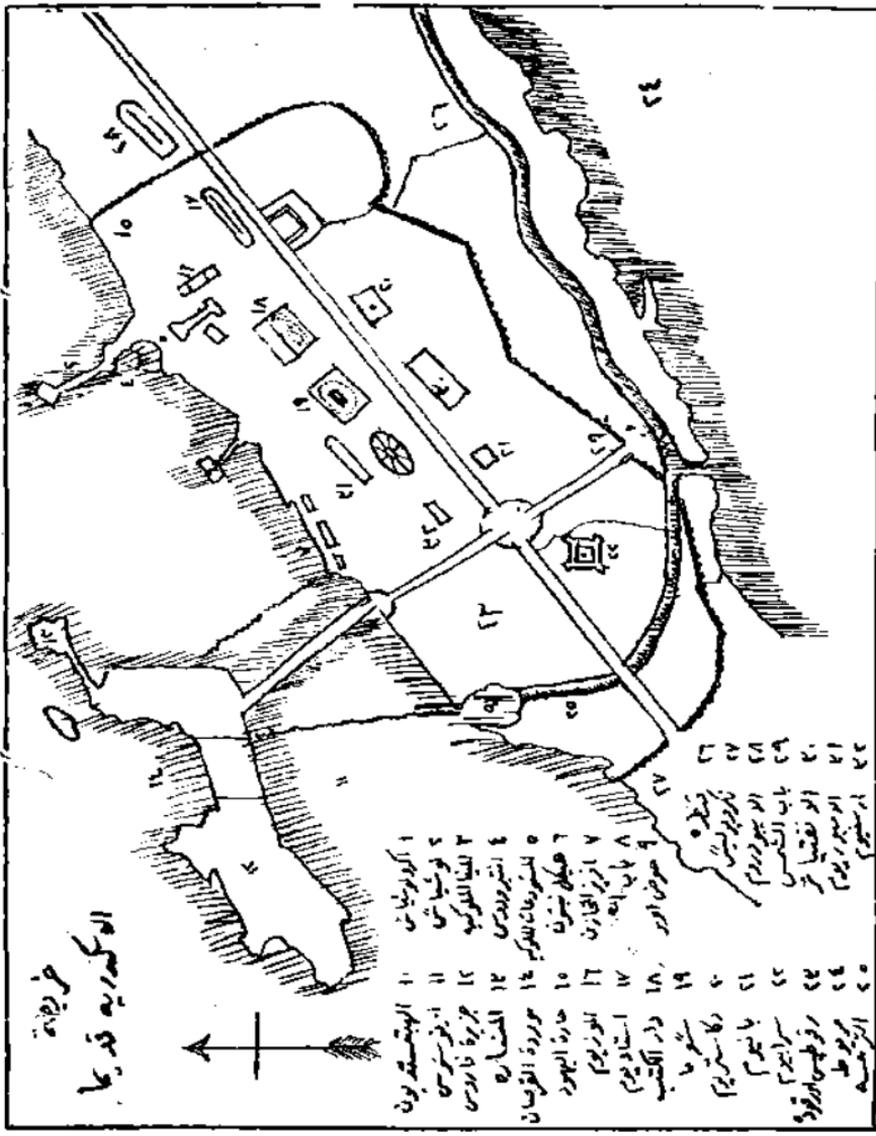
من قره قول المنشية بالاسكندرية

سنة ١٣٠٨









خريطة  
البيوتية قديما

- ١ الكورنيش
- ٢ فوشياش
- ٣ بيتا اللوكية
- ٤ الشوروس
- ٥ بيتشوروس
- ٦ هيكل شوزنا
- ٧ ابراهيم
- ٨ باب ابراهيم
- ٩ حوض ابراهيم
- ١٠ الهتسكردون
- ١١ ابراهيم
- ١٢ جزيرة فاروس
- ١٣ المشارة
- ١٤ حوردة القوسان
- ١٥ حارة اليهود
- ١٦ اللوريم
- ١٧ استاذيم
- ١٨ دار الكتف
- ١٩ سوكوما
- ٢٠ دكا ستريم
- ٢١ بانيم
- ٢٢ سراميم
- ٢٣ روقوس ابراهيم
- ٢٤ مريموط
- ٢٥ الرمشة
- ٢٦ شوزنا
- ٢٧ ابراهيم
- ٢٨ باب الشوروس
- ٢٩ باب الكوس
- ٣٠ ابو نقشا
- ٣١ ابراهيم
- ٣٢ ابراهيم

المسجد

# المنحة الدهرية

في

تخطيط مدينة الاسكندرية

—••••—

تأليف

محمد مسعود

احد معلمي مدرسة راس التين الاميرية



طبعه اولى

بالمطبعة الخمية الكائنة بوكالة الراكشي بالقرب

من قره قول المنشية بالاسكندرية

سنة ١٣٠٨



اهداء الكتاب



الى

من شدت ورق فضائله على اغصان مجده وهبت

نسيمات القبول من مطاع سعده المتربي في حجر

الفصاحة والمتهذي بلبان الساحة

صاحب العطفوة

— علي باشا مبارك —

ناظر

المعارف العمومية



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك \* مسير الفلك ومجرى الفلك \* سبحانه  
 انشأ هذا الوجود طبق مراده \* وأورث الارض من شاء من  
 عبادہ \* فخططوا المدن والنعور \* واسسوا الهياكل والقصور \* وانقنوا  
 ذلك غاية الانقان \* حتى نادى لسان حاله ليس في الامكان \* والصلاة  
 والسلام على سيدنا محمد الذي اسس قواعد الحق واعلى مناره \* وعلى  
 آله واصحابه الذين سلكوا سبيله واقتفوا آثاره \* وبعد فانه لما كان  
 البحث عن الآثار القديمه ثمرة فن التاريخ الذي اهتم به المتقدمون وكان  
 يهمننا نحن الاسكدرين ان نعرف ما كان يبلدتنا الزاهره من الآثار الباهره  
 التي شيدتها الاولون ولقد عهدنا بحث عن حقيقتها المتأخرون الزمت  
 نفسي ان اجمع كتاباً اذكر فيه ما اثبتته مشاهير العلماء من الاقوال  
 التي اماطت عن ذلك حجب الريبه وبددت سحب الشك عن افق  
 تلك المسائل الغريبه وشمرت عن ساعد الجهد والاجتهاد وتوكلت على  
 رب العباد وكشفت القناع عن عجا تاريخ الدول الثلاثه اليونانيه  
 والرومانيه والعربيه وترجمت فيها عما يتعلق بذلك من العبارات الزائفة

والجمل الفائقة وافت هذا الكتاب المشتمل على ما يتشوق للوقوف  
 عليه كل من تزينت سناء عقله بنجوم الادب واعترف بما لمطالعة التاريخ  
 من المزايا وبلوغ الارب

وسميتهُ بالفتحة الدهرية في تخطيط مدينة الاسكندرية

وكان ذلك في عهد من بزغت شمس مراحمه على الديار  
 المصرية \* وفاضت آثار مكارمه على من فيها من السكان والرعية \*  
 فاصبحت مصر بهمة كالروض الوريق \* عزيزنا وولي نعمتنا توفيق \*  
 متع الله بوجوده كل الانام \* واتحف بطالع سعده الايام \* وحفظ انجاله  
 ورجاله \* بجاء خاتم الرسالة

امين

— page —

## لمحة عامة

ان تأسيس مدينة الاسكندرية متأخر جداً عن تاريخ تأسيس مدن مصر الاصلية الموجودة على شاطئ النيل وفي اثناء القرون العديدة التي ارتفعت فيها علوم مصر وصنائعها الى اعلا ذرى التحسين والافتقان كانت بقية سكان الدنيا المألومة ساجدة في بحار الجهل بالكفاية هائمة في اودية التوحش والهمجية ومع ذلك كان اهل اسيا يغيرون على وادي النيل للاستيلاء عليه طمعاً في التمتع بخيراتهم ومحصولاته والاتيويون الحبشان بجزاير الشلالات ترجاء ان تثبت اقدامهم في اراضي ايزيس واوزيريس «معبودي مصر» وقد اتسع نطاق التمدن في هذه الاعصر وانبعثت انوار العلوم في مطارح اشعتها واخذت هذه البلدان السعيدة في تشييد المباني العظيمة والآثار النخيمة التي ما زالت الى الآن على حالتها الرقيقة لاتبالي بكر الاعوام ومر الدهور والايام ومن هذه المباني مدن منفيس وهليو بوليس وصالو منديس

التي شيدت قبل الاسكندرية بعهد بعيد وهذه الاخيرة هي المتميزة عن تلك المدن بحفظ ما مر فيها من الحوادث وبخصها التاريخ باحسن الذكر وبالبلغ الوصف ولو تأمل الانسان الى اخبار تأسيسها واهميتها في مركز الدنيا القديمة واطلع على ذكر نضارتها وحضارتها وانها كانت مقتبس انوار العقول كما دلت على ذلك الاخبار لانجذب عقله الى استحسان هذه العاصمة واختيارها عن سواها وهي في الحالة الراهنة بالنسبة لحالتها السابقة كبيت كان في حياته حسن السيرة فحسن اخباره يجعلنا نعتبره كانه حي موجود بيننا كيف لا واستماع اخبار ما كانت عليه هذه المدينة من اثنان بناء وغرابة صنعة واحفال تميم ابهى وارق من مشاهدة مبانيها التي نراها الآن بالعيان هكذا كانت الاسكندرية التي كانت متزينة الارحاء بالمياكل والاعمدة والمسلات الى غير ذلك من المباني المتينة والاثار الفخيمة وبعد ان ارتفعت في عهد الرومانيين والبطالسة الى اوج التمدد والاعتبار رأت مقروط هياكلها وهبوط اصنامها لما نشأ في هذا الوقت بها من الاضطهادات الدينية والفتن المليه التي استدامت الى القرن الرابع فنشر طيودوز الديانة المسيحية في افاق المشرق ووطدها فيها ولما استولى المسلمون بعد ذلك بقرنين ونصف على مصر جعلوا الكنائس مساجد وهدموا غالب الابنية لمصلحة لهم ومن هذا العهد الى اوائل القرن التاسع عشر من

الميلاد كانت الاسكدرية كذئها لم تكن قبيل بل طوى ذكرها كطي  
 السجل للكتاب وذلك لما تراكم على اطلالها من الرمال البحرية التي  
 ادرجتها في طي الخفا بعد ان نالت من التمدن حظاً وافراً لم تبلغ شأوه  
 مدينة قط في ذلك العهد وصارت من جري ذلك كمقبرة فسيحة  
 الجوانب شاسعة الارجاء غيبت في بطونها تلك الفواضل النفيسة كما  
 تغيب في المقابر الحقيقية اعضاء الانسان

وكان بقرب الاسكدرية قرية صغيرة على ساحل البحر وعلى  
 البرزخ الضيق القائم مقام الهبتستديون الذي كان موصلاً جزيرة  
 فاروس بالارض القاره وكانت هذه القرية منفصلة عن المدينة القديمة  
 بعدة اسوار متينة وكانت تسمى بالاسكدرية ايضاً ولما دخلها  
 الفرنسيون كانت ذات منظر تنظاه العين حيث كانت ابنتها على  
 النمط القديم الذي لا رونق له ولا تميمق فيه مع ضيق طرقها الغير  
 مباطه المشحونة بالقاذورات وقلة سكانها الذين كان يبلغ عددهم ثمانية  
 الآف نفس فقط ومع ما دهمها من هذه الخطوب المهمة والاختار  
 المدلهمه كانت لم تزل بلدة لها في ميدان التجارة او فرضيب قهراً عن  
 مجارة مدينتي رشيد ودمياط الموجودتين على مصبي الفرعين العربي  
 والشرقي من النيل لها وذلك لما لوضع مينائها الطبيعي من المزايا العظيمه  
 التي جعلتها معدودة من اعظم مواني البحر الابيض المتوسط

وبعد انجلاء الفرنسيين عن مصر بخمس سنين رجع عدد سكان الاسكندرية هابطاً الى ٥٠٠٠ نفس سنة ١٨٠٨ وذلك لعدم وجود الماء الصالح للشرب فيها وفي سنة ١٨١٨ في ولاية المغفور له الحاج محمد علي باشا بلغ عدد سكانها ١٢٠٠٠ نفس وفي سنة ١٨٢٥ اعني بعد انشاء ترعة المحمودية تضاعف هذا العدد بسبب جرى الماء العذب تحت ربوعها وبلغ عدد سكانها في سنة ١٨٤٩ نحو ١٠٠٠٠٠ نفس اما الآن فيزيد سكانها عن ٢٥٠٠٠٠ نفس منهم ٦٠٠٠٠ اوروبي وقد نظفت الآن حاراتها وبلطت شوارعها وحسنت بما يجعلها من عداد المدن الافرنجية ورتبت بحيث صار يصعب على الغريب الذي زارها لأول مرة ان يصدق انها مدينة شرقية وكل بنيان يتجدد فيها فجارٍ وضعه على النمط الافرنجي ولا تجد حارة تحظى بذلك النمط دون اخرى

اما فنادقها ومنازل اغنيائها فهي غاية في الاتقان والتحصين كالقصور المشيدة في شارع باب شرقي والمنشية الكبرى ولم يبق الآن من مزايا الاسكندرية التي كانت مشتهرة بها في القدم سوى الشهرة التجارية وبعد ان كانت مينائها قبلاً تتقاطر اليها المراكب من كل ناحية تعطلت مدة طويلة ثم عادت الان الى ما كانت عليه من النجاح القديم ولا غرو ان عدها الانسان من احسن موافى افريقيا والمشرق فان من

يشاهد حركتها التجارية يعلم ما لاهالي هذه المدينة من مزيد الشغف وعظيم التولع بالتجارة فان في كل عشرة منهم تسعة يتعاطون الاعمال وبالجملة فان سكان الاسكندرية منهم المنجر بالاقتان والغلال وما مائل ذلك ومنهم الباعة الاصاغر المنحصرة تجارهم في بيع الاشياء المصنوعة في اوروبا خصوصا في فرنسا وانكلترا والنمسا

وقد شغلهم ذلك عن استخراج الاثار القديمة المخفية في باطنها ومن المنافع العمومية ان اوجد في ميناها رصيف طويل بقيها من تلاطم الامواج فصارت بذلك آمنة حصينة وقد حاول البعض من حكام الترك في الازمان السالفة ان يصنع لها رصيفا من الاعمدة والاحجار الضخمة التي وجدت في الاثار القديمة فما تسنى له ذلك

اما اثارها فقد تنافست في شرائها الافرنج كالمسلات التي ما زالت تزدان بها الساحات العمومية بمدينة لوندريه ونيويورك المعارف والفنون التي كانت تقطنر بها على جميع مدن الدنيا القديمة فيبقى لما اثر البتة في عصرنا هذا

ومن الاسف انه في الزمن الذي حصلت فيه الاسكندرية على زيادة التقدم في عهد جنتمكان محمد علي باشا ونجله دولتو سعيد باش لم تتوجه العناية الى اظهار تلك الاثار الدالة على تاريخها وحفظها ؛  
تصل اليه يد الامكان نعم قد ارسلت جملة منها الى متحف بولاق بمصر

ولكن اغلبها بتعلق بالتاريخ الروماني فكان الاجدر ان تحفظ  
بالاسكدرية لان وجودها بجانب غيرها من اثار الفراعنة وملوك مصر  
الاول مما يحط بقدرها وينزل من شأنها ومن العبث الان البحث على  
آثار الاسكدرية لداعي زيادة العمران واتساع البنيان

وبالاختصار نقول ان الاسكدرية قد استرجعت شهرتها القديمة  
من حيث التجارة فقط فان قيل لماذا لم تسترجع ايضاً شهرتها العلمية  
نقول انه وان كان فيها من فحول الرجال واكابر العلماء من لو  
سمع الدهر برجوع الاسكدرية الى حالتها الاصلية لامكنهم ان يقوموا  
مقام اقليدس ودمتريوس وقالير وزينودوت وكاليك واراتوستين  
وسيرين وفيلون وايبان واوريجين وغيرهم ولكن من يجمع لنا من هم  
كأولئك القوم ذوي العقول المستنيرة ليزيلوا برقع ظلمات الجهل  
بطاعة شمس حقائق المعارف فتظهر صورة العلم من اجتهادهم في احسن  
تقويم بعد اندراجها في طي العدم الرميم وتصير مدينتنا قاموس المعارف  
الفلسفيه وبجر مسجور العلوم اللدنيه

## عصر اليونانيين

في سنة ٣٣٢ قبل الميلاد اى سنة ٤٢٢ من تاسيس رومه والسنة الاولى من الاولياتد الثاني عشر بعد المائة نبواه عرش مصر اسكندر الاكبر الذى سرح الجيوش الكثيره الي بلاد العجم واسس مدينة سماها باسمه وتوضيح ذلك انه لما ظفر بداريوس الثالث (دارى) فى واقعة اسوس ووقع به زحف الى فينقيا واستولى على صور وغزه ثم احتل بلاد مصر فنظم امورها الداخلية والخارجية ورتب القواعد واقام الناموس وصرف الجهد الى اتمام العادات والاخلاق على ما هي عليه فنال بذلك محبة الشعب المصري وثقته فيه ثم توجه الى واحة آمون ليستشير الهتها فلما عرفته الكهنة وقع الاقرار بينهم على انه ابن المعبود اتمون را الذى يوجد هيكله بمدينة طيبة ولما عاد من تلك الجهات رأى قرية مشيدة على شواطئ البحر الايض المتوسط تسمى راقوطيس نبال جزيرة ناروس على برزخ ضيق من الارض تحده مياه البحر من الشمال وبحيرة مريوطيس من الجنوب فبعد ان تاملها التامل الطويل وامعن فيها كل الامعان راق فى عينيه موقعها وحسن لديه وضعها وكان جميع سكانها من الصيادين والرعاة ولم هيكل يمدون فيه ابيزيس وسيرايس. وقد كانت الامعجام وقبلهم القراعنة حصنوا هذه القرية ليكنفوا عائلة اللصوص الذين هتكوا حرمتها وكدروا صفو

راحة اهلها باغاراتهم المتوالية وجناباتهم المتوارة

وقال استرابون « انه لما سر ملوك مصر مما صار في حوزتهم وفي قبضة يدهم من البلاد حسوا باحتياجهم الى المخالطة مع غيرهم كما هو شأن المعاملة فوضوا في هذا المكان حرماً يمنع دنو من ليس بينهم وبينه معاملته ويصد هجمات الاعداء خصوصاً اليونان الذين لضيق اراضيهم عليهم وتعذر طرق المعاش عندهم تعاقبوا على سلب مالا يجودونه مباشرة لديهم وكانوا يفعلون ذلك كلما لاح لهم الفرصة وسنحت لهم النهزه فصار القتل لهم ديدناً والنهب سجية ومعناً »

ولما ادرك الاسكندر ما اخضع به وضع راقوطيس من المنافع والمزايا استفد وسعه وبذل مجهوده في تأسيس مدينة عظيمة تكون عاصمة فتوحاته وفوض الى دينوقراطس مهندسه المخصوصي تنفيذ ما اره واعتمده لانجاز قصده فابتداء الاعمال بكل هممة ونشاط وقال ديودور دوكتمكورس ان موضع اسوار هذه المدينة خطت بالجير والدقيق فكانت عبارة عن الفضاء الكائن بين البحر وبحيرة مريوط وكان طول كل من ضلعها العظيمين اللذين هما عبارة عن ساحلي البحر والبحيرة ثلاثين استاداً ( اقلوه ) اعنى ٣٢٥٠ خطوة باعتبار ان الاستاد ١٢٥ خطوه وطول كل من الضلعين الاخرين اي عرض البرزخ التي اسست المدينة عليه ثمانية استادات اي ١٠٠٠ خطوه وقد بين الاسكندر بنفسه مواقع المخلات العمومية والمياكل الواجب بناؤها لعبودات اليونانيين والمصريين وكان اتباعه هذا القصد وسلوكه هذا المنهاج دليلاً على اعتدال مشربه وحواب تدبيره وسداد اموره وترك الاسكندر بها فرقة من الحرس المقدوني واذن لكثير من اليونانيين والاسبويين ان

بتوطنوا بها

وكان غرض الاسكندر من تأسيس هذه المدينة تغيير احوال العالم  
مبالغة في الحضارة واتمدن وربط الامم التي كانت خاضعة لشوكته بروابط  
تجارية وثيقة هذا ما دعاه الى انتخاب هذه البقعة من سواحل بر مصر  
منفذاً لأفكاره السامية واقتراحاته العالمة

وما لبث ان تم هذا المشروع حتى اقبل اليونان على هذه المدينة جماعات  
وشتى وتزاحموا على مواردها فصارت بلدة يونانية صرفاً لا منازع لهم فيها  
ولا مشارك وصارت بعد تأسيسها بزمن يسير الممخ مدن البلاد المصرية لما  
اشتملت عليه من تمام التمدن واخصت به من الآثار التي تدهش برونقها  
الابصار وتغير بدقتها الافكار وورد اليها الخم الفقير من ارباب العقول  
المتنورة والمدارك السامية كالفلاسفة والعلماء وقد حكم البطالسة على بلاد  
مصر مدة ثلاثة قرون لم تنزل فيها مدينة الاسكندرية مراكز حكومتهم  
ومقر اهل المل والعتد منهم لانتزاد على طول العهد الاجيدة

## استطردُّ لا بأس به

## اسكندر الثالث المقدوني

هو المشهور باسم اسكندر الأكبر ولد في خريف سنة ٣٥٦ قبل الميلاد ومات بمدينة بابل في شهر يونيه سنة ٣٢٣ وكان من اتم الملوك حزمًا وعزمًا وفراسة ونهيمًا ومن فحول الرجال الذين ادهشوا العالم باعمالهم العظيمة وهو ابن فيلبس ملك مقدونيا احد دهاة السياسة الذي بثاقب رأيه وظاهر حزمه وشديده نكايته رتب الجيوش وجمع شتات الوحدة اليونانية ولم يتفرق شعبها واخضع لاحكامه متوحش شمال بحر ايجه وضم قوى اليونان في قبضة واحدة ليصادم بها مملكة الاعمجام وقد افتدى الاسكندر بايه في اخلاقه الحميدة واراته السديده فرتب المساكرو دبر احوالها وادرك المشروعات المفيدة ونفذها <sup>٨١</sup>م تقصر عنها قرائح مشاهير الفحول وكان الاسكندر منذ نعومة اظفاره شمائل الذكاء عليه لاثمته وامارات الظفر وشواهد الشرف في عينيه بينة واضحة وهي صفات تحلى بها والداه من قبله وقد حدث ذات يوم انه سأل سفير الهيم عن احوال مملكة سيده وعن عادات اهل بلاده واخلاقهم ونظاماتهم فادعته بما كان يودعه في هذه الاسئلة من العذوبة المزوجة بالبلاغة والاختصار

وكان مشغوقاً بطلعة مؤلفات هوميروس الشاعر اليوناني المشهور ومولعاً بالافتداء بالبطل المشهور اخلاوس والتأسي به في اعماله وكان يتفخر بانه غصن من دوحته وسهم من كنانته وكان مؤدبه في الصغر بطروقلس ثم هفستون وصار اسطاطاليس استاذاً له من سنة ٣٤٥ فاحسن تربيته ولفنه الخلال الحميدة كاحتمار الزهو والكبرياء وبث فيه حب البحث في حقائق الامور وسبر غورها ثم التفت الى العلوم فاخذ منها بقسط وضرب فيها بسهم وتادب وروع واعتنى بالفلسفة ولما كافح التراسيين اظفروه الله بهم واظهروه عليهم وكان بنفسه قائداً لفرقة الفرسان ( ٣٣٨ ) وفي السنة التالية قهر الامير باورياس ملك اليريا واورد جيشه موارد لاصدر لها وتصادف ان حصل في تلك الاثناء امر كاد ان يعرض مستقبل الاسكندر الى اكبر الاخطار وذلك ان اباه عدل عن اوليياس زوجته وطلقها ليتزوج بكليوباتره بنت اخت اتال المقدوني المشهور برسوخ نسبه وكرم اصله فلما راي الاسكندر ذلك من ابيه انحاز الى والدته وتنازع لاجلها معه على خوان المدعويين للعرض فاراد ابوه ان يفنك به فتمكن الاسكندر من الفرار والاختفاء مع امه بيلاد ايبيزيا ثم صالحه مع ابيه كل من ديارات وكورنت وما زالت الفتن راسية القواعد ثابتة الوطائد مشيدة الاركان الى ان قتل الملك وعفت اثار حياته وقام باعباء المملكة وتديبرها من بعده ابنه اسكندر وكان عمره عندما تربع في دست الملكة المقدونية عشرين سنة وكان اول حكمه مخفوقاً بالاخطار لان كليوباتره زوجة ابيه كانت وضعت ولداً واتال كان على راس جيش جزار قصد بتحشيفه محاربة الاعجم

ولما انتشر خبر موت الملك فيلبس اشتدت عرى المهرج وانحلت عقال الفتن فاستجاب ديوستين قلوب اهالى اتيته وهيلاده وتساليا واجرى المخبرات مع اتال والعجم وطردت اهالى امبراسيا الساكر المحافظين وقاموا على قدم وساق وحاصرت اهالى طيبه عساكر قدما واخذ التوحشون من التراسيين والبيوثيين والجيطيين والاليريين شمالاً وغرباً في اضرار نيران الفتن ونفخ رماد الحن

وكان رقاء الملك من الشبان ينصحونه ان يوقع الفشل في صفوف اعدائه فاصاخ اليهم ووعى حديثهم وابتدأ يعمل بتصائحهم فاهمل جهة الشمال التي كانت قوى الاعداء فيها مؤلفة من جيوش ليس لها نصيب من النظام والترتيب حتى تخشى اضرارهم وبث الرصد والعيون في معسكر اتال مصرحاً لهم بتاته اذا تسنت لهم الفرصة ثم اسلم بنفسه قيادة الجيوش ووضع الحرس الكافي على مضيق نايه وجمع روسه الاشراف من التساليين والزهمه الدخول في طاعته والاذعان اليه واحذى حذوم جيليين الجنوب ( ايتانيين ومليانيين ودولوبيين ) ففتحوا له دربند ترمويل ولم يعادف معارضة من جهة الامفكتيونيين وكان قدما وطيبه محافظون من المقدونيين فلم يتمكنوا من الجنوح الى الثورة بل انصاعوا الى شوكته خاضعين وعقد الاسكندر عقب ذلك مجلساً عاماً بقورنثه ولقب نفسه فيه بالاستراتيج العمومي للهلينيين ( اي القائد العمومي لجيوشهم ) فوردت عليه الوفود من النلاسفة ورجال السياسة وارباب الفنون والصنائع لتهنئته خلا ديوجينس الكلبي فانه بتى في برميله منتظراً زيارة الاسكندر له ولما قتل الاسكندر راجعاً الى مقدونيا انتهى اليه خبر موت اتال وان امه اوليباس قد سعت

في قتل ضربتها كيلوباتره وابنها الذي رزعت به من فيلبس فلما اطاعت الاسكندر بذلك وسكن قلعه قصد الاقوام المتوحشين الساكنين في الجهات الشمالية وقطع وادي الايبر (مارتزه) وقهر الترانسيين وهاجم الترياليين وحاصرهم وسد مساربهم واخذ عليهم مهاربهم ثم اجناز نهر الدانوب على قنطرة وهزم الجيبيين وقطع نظامهم وهدم مدينتهم وبعد ان قرب الثريان الى الالهة زوس وهيرا كليس ودانوب سمع المتوحشين ما اتوا بتسوته منه من الصلح والهدنة لانه ما كان اراد بقهرهم سوى الغاء الرب في قلوبهم وما كان بيته قط الاستيلاء عليهم ثم شخص من تلك الجهات الى اقليم البريا بعد ان مر على بلاد الاغريانيين مخالفيه (صوفيا في ايماننا) وكان وصوله الى الايبريين في يوم استيلاء هولاء على مدينة يلون مفتاح مقدونيا من الجهة الغربية وكانت المخاطر معدقة به في هذه الحروب (وذلك انه اشيع كذبا انه قدم مات) فشر اعالى هيلاده لواء العصيان وخلعوا ربة الطاعة من عنوقهم وصار كل من الاتيين والايوليين والطيبين متبشرين للحرب والنزال وكانت الاسكندر شديداً على اهل النوره لا تاخذه في اهلاكهم لومة لانهم قصد مدينة طيبه ووصل اليها في اربعة عشر يوماً واستولى على حصونها الشائعة الذرى ثم دمرها وجعل عاليها سافلها وباع من اهلها ثلاثين الف نفس فلما شئ ذلك الخبر الى علم الاتيين لزموا جانب السكون والطاعة وخافوا ان يلم بهم ما الم باخوانهم الطيبين

وبهذه المثابة توصل الاسكندر الى اخمد نيران الفتن فثبت قواعد دولته وتأيدت اعراها في مدة سنة واحدة اما هو فعاز الملك الوحيد على مملكة فيلبس بخدا فيرها وما يتعلق بها من البلدان الاخرى والمستعمرات

ولما فاز في مشروعه هذا اخذ بنهب الغارة على بلاد العجم ومن يتأمل في هذا الامر يندهش من الفرق الكائن بين الملكتين فان بلاد مقدونيا كانت عبارة عن جزء من ثلاثين جزءا من مملكة العجم على انه ما اعترض في سبيل نجاح هذا المشروع عائق الا واجتهد الاسكندر في كبحه وازالته من ذلك انه اقترض ثمانمائة تلاف من الدراهم لتمشيد الجنود وتعبية مهات الحرب واوزارها فلم يبق معه من ذلك عند سفره سوى ستون تلافنا ( اي ٣٠٠٠٠٠ فرنك ) وكان له تقوذ وكلمة في اقوام الهيموس الفاطنين بجوار الدانوب وفي الاليريين اما التساليون محالفوه فكانوا في حوزته وقبضة يده وكذلك اهل الايبير اما بلاد هيلاده التي ساومت بلاد كورث الحلف والمعاضده فلم تمد له يد المعونة والموازرة الا بشيء يسير وكانت دولته مركبة من ٣٥٠ فرقاطة و٣٠٠٠٠ محارب من المشاة و٤٠٠ من الفرسان فترك الاسكندر الى انتيياتر خليفته على مقدونيا تلك هذا العدد فكمثل بذلك النقص الذي كان بجيوش المحالفين ولم يستصحب معه الا ٣٠٠٠٠ مقاتل من المشاة و٥٠٠٠ من الفرسان ولم تكن اسباب نصره هذا الجيش كثرة العدد فان قلته ظاهرة بل لحسن نظامه وقام ترتيبه وانا ناه في على شرح نظام هذا الجيش بالتفصيل لما في ذلك من الاهمية فنقول ان نظام الجيوش عند قدماء اليونان كان يقضى ان المشاة من العساكر يلزم ان يتسلحوا بالسلحة كثيرة ولذا كان عليهم الممول في مواطن الحرب حتى ان افقراطس لما انشاء الجيوش الخفيفة بالسلحة كان سببا لوقوع الفشل في عساكر اسبارطه وعلى العموم فكانت يوجد في عساكر المقدونيين من هذا النوع ومن النوع الاول الذي كان

يسمى بالمشاة الثقيلة وكان عساکر الاسلحة الخفيفة يحملون  
صنفاً من المزاريق بتغير طولها من ١٤ الى ١٦ قدماً وسيماً قصيراً ودرعاً  
وترساً مستديراً وكانوا صفوفاً سمك الصف منها ستة عشر رجلاً وكان  
العساكر ذوى الاسلحة الثقيلة درع وترس خفيف وسيف مدبب طويل  
مثل ما لعساكر الاسلحة الخفيفة وكانوا احسن عساكر جميع الجيش  
واكثرهم نظاماً واشدهم بأساً وكان الطابور الاول منهم يسمى اجيما ( اى  
الحرس الملوكي ) ويوجد في الخيالة مثل ذلك وكان رؤساء هذه الفرق  
من النبلاء والاشراف والاحتهم قاصرة على الخوذة والدرع والسيف والمزراق  
ثم يلي ذلك الفرق الهلانية وقد اضاف الاسكندر على هذه العناصر الاساسيه  
عنصر اخر لم يكن معروفاً قبله وهو انه اتى بسكان شمال وشرق مقدونيا  
من الجليدين والصيداين وقاطعي السيل والتراسيين والاغريازيين وهم  
متسحون بالسهم والقسى ووضعهم في مقدمة صفوف جيشه وكان رؤساء  
الفرق المتحالفة من المقدونيين وكان عدد المكلفين بملاحظة اوازمات  
العساكر ومهماتهم عشر العساكر المشاة والجدول الآتي يبين منه نوع  
عساكر كل فرقة من جيش اسكندر

الخيالة - اولاً الخياله الثقيلة

عدد

١٨٠٠

مقدونيون

١٢٠٠

تساليون

٤٠٠

يونان متحالون

---

٣٤٠٠

( ٢٠ )

ثانياً الخياله الخفيفه

١٢٠٠

مقدونيون ويونيون بحار بون بالمزاريق

٦٠٠

اودريز

١٨٠٠

٥٢٠٠

يكون مجموع الخياله

المشاة - اولا المشاة الثقيلة

٩٠٠٠

مقدونيون

٤٠٠٠

يونان متعاقبون

٦٠٠٠

عساكر بحمه

١٩٠٠٠

ثانياً - المشاة الخفيفه

٣٠٠٠

مقدونيون

١٠٠٠

يونان متعاقبون

١٠٠٠

عساكر بحمه

٤٠٠٠

اكويتيست

٩٠٠٠

ثالثاً جيوش خفيفه

٥٠٠

مقدونيون بالفسى

٥٠٠

كريدون

١٠٠٠٠

اغز يانيون

٢٠٠٠٠

يكون مجموع المشاة

٣

» \* الخيالة

٥٢٠٠

٣٥٢٠٠

وكان تنظيم العساكر وقت الحرب كالآتي: العساكر الثقيلة في القاب والمشاة الخفيفة والخيالة الخفيفة من المقدونيين والبيونيين وحاملي القسي والاغريانيين في الجناح الايمن والتراسيون والخيالة الهلينيون والنساليون والادوريز في الجناح الايسر ثم يتبع جميع ذلك فرقة من حاملي القسي وبما قرن حروب اسكندر بالظفر وكلها بالتتابع ثلاثة امور: الاول استعمال الجيوش الخفيفة الثاني عدد الخيالة بالنسبة لمجموع الجيش فكان عدد الخيالة في الجيوش اليونانية قليلاً جداً وقد كثر ابامينونداس عددها فجعلها بنسبة عشر الجيش العامل ولكن الاسكندر رفع هذه النسبة الى السدس لانه كان يعلم ان قوة الجيش وشوكته معتمدة بتأصية الفرسان الثالث انشاء صف ضباط منتخبين من الحرس الملوكي وكان لدى الاسكندر سوى ذلك كثير من المهندسين والآلات الحربية التي كانت تفوق آلات اعدائهم اتقاناً وسرعة استعمال ولما نظم اسكندر الجيش على هذا المنوال واحسن ادارته وتدريبه سافر لخاربة الاعجام في ربيع سنة ٣٣٤ وكانت مملكة الاعجام في تلك الاجام غير وثيقة العرى متداعية الي السقوط من اوج الرفعة لما منيت به من استياد حكامها واستقلال عاملها وجنوح الناس الى الثورة والتمرد وكان الملك وهوداري الثالث بن كودوطاب مستضعف الراي قليل الخبرة واهي المزاج تغلبوه على امره وشركوه في سلطانه ولما اراد اهل بلاد اسيا الصغرى ذلك الانحلال لم يتأوا

بتابعيتهم له بل اخذوا في أسباب الاستقلال وكذلك مصر انتعزت  
فرصة هذا الاخلال لرفع ناف العبودية عن عائقها هذا ولم تكن  
جيوش العجم مثل جيوش اسكندر في النظام والترتيب  
ولما سافر اسكندر من بلاد مقدونيا استعمل عليها اثيبانوتوك معه  
١٣٠٠٠ من المشاة و ١٦٠٠ من الفرسان ووصل الى يوغاز هاسبون  
فاجتازت جيوشه هذا البوغاز اما هو فذهب الى ترواده (ازمير القديمه)  
وقدم القربان الى بوزيدون وزوس واخلاوس وبريام واقام الاعياد هناك  
اياماً ثم رجع الى جيشه فاحتل به مدينة لمبساك وقصد الجهة الشمالية  
والشرقية فصادف جيوش الاعجم على سواحل نهر الغرانك وكانت هذه  
الجيوش تنتظره لمحاربهه ولم يسمع الحكام اقوال تنوون الرومى ونصائحهم  
فانه كان قد اشار بترك الاسكندر وعساكره يتوغلون في البلاد حتى اذا جهدهم  
العطش وانتهكهم التعب هلكوا او سهل عليهم القيام بقمهم اتم قيام ولما لم  
ترض الحكام والعمال بذلك قاموا وراء التل الكائن بقرب النهر المذكور  
وبلفت بهم الحفافة وسخافة العقل الى عدم قبول مساعدة اليونان المحمكين  
اما ممنون فانه صادم الجناح الايمن من جيش الاسكندر معارضة تدل على  
مكائته من الشجاعة والبسالة ثم ان اسكندر اجتاز النهر وذهب الى مقام  
الحكام ووقع بهم الفتك وحصدهم بمنجل الموت ولما مات من الاعجم  
ورؤسائهم نحو الالف ورأت ذلك جيوشهم انحلت قواهم واضطرب جيلهم  
فركنوا الى الفرار ولم يبق في ميدان القتال سوى الصاكر الجمجمة الذين  
اخذوا يقتلون انفسهم بانفسهم فلما استمر الامر على ذلك وصفا الجو  
لاسكندر وجيوشه اخذوا يغمون ما تركه الاعجم على ساحة القتال وكان

ما خصه الاسكندر شيئاً لا يذكر

ثم امر اسكندر بدفن موتاه وموتى اعدائه ولما رأى ان هذا الفوز قد مهد السبيل لمشروعه اتجه نحو الجنوب وعدل عن التجول في الداخل والمسور الى الفرات لانه رأى ان ذلك ادعى لتوطيد قاعدة اعماله وتأييد دعائم مشروعاته ثم عرض على المدن اليونانية التي على الساحل الدخول في طاعته فايدوا دعوته واجابوا بتمسه وبادروا الى ذلك سراعاً لما وقر في نفوسهم من السخط والحق على الاعجام ثم استولى على فريجيا وليديا ولم يصادف من اهلها ادنى معارضة او مقاومة وكانت دوننته البحرية المركبة من ١٦٠ سفينة تساعد المساكر البرية عند الحاجة فحاربت اسطول الاعجام واستولى عقب ذلك على اقليم كاريا فلما رأى ممنون هذا الاسر تحصن ببلدة هاليكرناس فصرف حيثنذ مهندسو المقدونيين عنايتهم الى عمل فتحه في اسوار هذه المدينة وقد تيسر لهم ذلك فدخل الاسكندر يقوده النصر ويعدوه الظفر ثم مضى الشتاء في كاريا وترك قيادة جيوشه الى برمنيون بليديا وكانت نتيجة هذه الوقائع الاخيره ان يونان اسيا عرضوا على ملك مقدونيا رغبتهم في الالتئام اليه ومات ممنون وهو محصور في مدينة ميثلين فعزى ملك العجم عليه حزناً شديداً على انه كان الحبب في أموته وتوضيح ذلك ان كاريدم الاتيني اشار على ملك العجم بان يبع نصابح ممنون فعضب دارى من ذلك كبراً وتشامفا واسر باعداه خنقاً

ولما مضى اسكندر الشتاء في كاريا استولى على ليسيا وبغاليا ثم نحا نحو الشمال فالتقى ببرمنيون في مدينة غورديون من اقليم فريجيا وكانت تلك المدينة عاصمة هذا الاقليم ثم نزل باقليم سيلسيا ودخل بمدينة طرس

وكاد ان يموت فيها عقب استحمائه بمياه نهر السدنوس الشديدة البرودة  
غير انه شفى بما بذله حكيمة السبي فيلبس من الاعتناء والهمة ثم قصد  
بلاد سوريا عند خليج اسوس وفي تلك الاصقاع حصلت الواقعة الثانية  
لان داري لما سمع بقرب مجيئه اتى اليه بجيش جرار يبلغ عدده ٣٠٠٠٠  
مقاتل من اليونان المحمكين وعدد لا يحصى من المشاة والفرسان ومن  
غياوته وسوء تدبيره وعدم تبصره دخل في الجبل ظاناً انه يحويه من  
عدوه اما الموقع الذي عسكر فيه اسكندر فكان داعية الى انتصاره اتم  
انتصار وذلك انه اتجه بمسكوه نحو الشمال وذهب بمقابلة الاعجام ومقاتلتهم وكان  
الجناح الايسر من جيشهم من جهة النهر والجناح الايمن من جهة الجبل وكان الهجوم  
للجناح الايمن المشتمل على المساكر المحمكة والخيالة والانتشار على الاعداء  
للجناح الايسر والقلب الذي به داري للدفاع اما الاسكندر فقد تراس على  
الجناح الايمن من جيشه وسلم زمام الايسر لقائد يرمينيون وناجأ عدوه  
بالمهاجمة عليه فلم تكن الا ساعة زمن وقد ظفر المقدونيون بالاعجام وجرعهم  
كاس الحمام وفرقوا شمل جمعهم ونثروا عقد نظمهم ورموهم بالثبور والويل  
ووطنهم تحت سوابك الخيل فلما رأى ذلك داري ركن الى الفرار واى  
الانتظار وتبعه في ذلك الامر الذموم والجلبت المشؤوم عباكر القلب  
والجناح الايمن ولما علم فرسان الاعجام بهذا الخبر اولوا مديون واقبلوا على  
اعتنايهم خاسرين وقد وضع المقدونيون فيهم السيف عند نفقهم وبلغوا  
في استنصان شاقتهم حتى بلغ عدد القتولين منهم ١٠٠٠٠٠ نفس ( نوفمبر  
٣٣٣ ق ) ولم يساعد داري على اتجاهه سوى سرقة عدو جواده  
وسعى الاسكندر اليه سير عبيس واخيه الساتابيره اجل بنات اسيا

واسر اولاده واظهر لهم من التعطف والرافة ما دل على سمو فضله وطيب اعراقه وكرم محبته . وحاول داري بعد ذلك ان ينال الصلح فلم ينجح اذ اجابه اسكندر بقوله ان مسئولية الحرب حقها ان تلقى على عاتق الاعجام بما انهم هم الذين ابتدأوا وانه لم يخاربهم الا تشفياً بما فعله ملك الهجيم اكرسيس من قبل في بلاد اليونان ومقدونيا

ثم اطلق اسكندر امارته على اسيا وانه قد تملك عليها وعرض على داري ان يقر له بالطاعة او ينتظره للقتال فاجتهد داري ان يبذل الاسكندر الى تقاسم المملكة معه لحد نهر الفرات وان يزوجه بيته فابى الاسكندر ذلك وكان بدمشق سفراء من عند الاثينيين والاسبرطيين والطيبين فوجه ساني التفاته الى قطع العلاقات التي بين ملك اليونان وملك العجم وحرمان هذا الاخير من المساكر المجهمة التي هي في الواقع عبارة عن القوة الوحيدة التي يستطيع بها جيشه التيام بصد هجمات عساكر مقدونيا ولهذا الغرض نصبت حروب سنة ٣٣٢ وكانت قوى الاعجام البحرية اذية بتامها من صور وعراد وبيبلوس وسيدون (صيدا) ومن مدن جزيرة قبرص ولو كان اهل هذه المدن يداً واحدة في المدافعة عن بلادهم لما امكن للاسكندر ان يسير خطوة واحدة في سبيل الانتصار الا ان ما كان متحكماً بينهم من الخلاف وعدم الائتلاف كان سبباً لوجود الشقاق حتى عولوا على الفراق وقاموا على قدم وساق وصار الوصول اليهم من اسهل الامور اما عراد وبيبلوس فقد فتحت لجيوش الاسكندر ابوابها ولاقام اهلها بالترحاب وهشوا وبشوا في وجوههم اما مدينة صور فاراد اهلها البقاء على ما كانوا عليه من شبه الاستقلال وعدم تمكين الاسكندر من التطرق الى

مدينتهم فلما باهه ذلك بادر بوضع الحصار. على هذه المدينة فانسل اهلها الى صور الجديدة وهي عبارة عن جزيرة صغيرة في وسط البحر وظنوا انهم في ملجأ. من هجمات العدو ولكن لم يصب ظنهم الغرض المطلوب اذ ان اسكندر صنع جسراً يتمكن به من الوصول اليهم فاما كان منهم الا ان حرقوه فرأى ان السفن هي المؤدية لتام مرغوبه فقدم له ملوك قبرص واهالي فيقيا ما يتيف على ٢٥٠ سفينة رست في مينى المدينة ولما اشتبك القتال واستعرت نيران الحرب بين الفريقين توصل الاسكندر الى عمل فتحة في سور المدينة لم يتمكن جيوشه من الدخول فيها في بادى الامر لكنه استولى عليها بعد ثلاثة ايام وقتل من اهلها ٨٠٠٠ نفس وباع ٣٠٠٠٠ وكان مكوث هذه الحرب ستة اشهر وكان لم يبق من سفن العجم الا عند يسير فاقى انتيبار المتقدم الذكر ودمر هذه السفن واستولى على جزائر اسيا الصغرى وكان الاسكندر لم يتخلص من هذه العوائق الا ليقع في احص منها وذلك ان باطيس النخسى دافع عن مدينة غزه دفاع من يعلم مالوطن من الحقوق المقدسة وابي التسليم والرضا بالاهاهه وقد جرح اسكندر في هذه الموقعة ولم يتيسر له الانتصار ثلاث مرات متواليه وفي المرة الرابعة كانت الظفر قرينه والسعد رفيقه فدخل المدينة وطاف في شوارعها ووضع السيف في اعدائه حتى اقب على اخرهم وعبى اثارهم وهنأمر بدل على ما داخل الاسكندر من الفرور والمباهاة ولا يصح ان نسكت عنه وهو انه لما قبض على عدوه وعثر عليه اراد ان يربطه في حصانه ويدور به حول المدينة تشبها بما فعله اخلاوس عند محاصرته مدينة طرواده

ولما كان شهر ديسمبر سنة ٣٣٢ دخل الاسكندر بر مصر الذي كان

اذ ذاك عظيم الاهمية لكونه كان الواسطه إلوحيده بين الشرق الاقصى  
ويلاذ البحر المتوسط والمركز الوحيد للعلوم والتتمدن والثروة وقد تلقى  
اهلها الاسكندر بكل ترحاب لما املوه من النجاه من ظلم الاعجم واعسافهم  
واخلوه في صدورهم ووضعوه فوق رؤسهم فسر بما ابدوه نحوه من هذه  
المواطف وتوجه الي مدينة منتيس حيث قرب القرابين العديده الى  
الالهة المصريين خصوصاً الى الهبل ايس واحترم الكهنة ورأف بن مسه  
ظلم الاعجم فآكسب بذلك محبتهم واستولى على قلوبهم ومن عجيب ما يروى  
انه كان بواحة امون في وسط صحرا ليبيا غربي مصر هاتف مشهور عند  
اليابانيين وكان الاله الذي يعبد في الهبل الموجود بتلك الجهات هو زوس وهو غير  
امون والذي كان ايضاً بتلك التواحي وكان الطريق الذي لكه الاسكندر في وسط  
الصحراء صعب العبور لشمع الماء وكثرة هبوب الرمال التي ربما وارث تحتها ٥٠٠٠٠ نفس في  
لحظة واحدة كما حصل ذلك لتقريب ملك الهجم من قبل وما روى من  
القرهات والاباطيل في هذا الشأن ان المشتري دفعا لهذه المخاطر امر السماء  
ان تظرمدرا فهدات الرياح وسكنت الرمال في محلها وهب نسيم لطيف  
ولما ضل عساكر اسكندر وتفرقوا عن بعضهم ارسل اليهم غربانا صارت  
ترشدهم الى السبيل القويم وتجمع متفرق نشرهم وكانوا اذا وقعوا من تعب  
السير وقفت تلك الطيور لانتظارهم وكانت في الليل تنعق لتنهدي العساكر  
بصوتها فلا تزوغ عن الطريق ولما عاد الاسكندر من زيارته للهايف المتقدم  
الذكر لم يتكلم بما رآه بل ترك عساكره يقصون ذلك وقد اليسوه من  
المبالغه والاطناب ثوباً جديداً وما كانوا يقصونه هو ان الاله قد شرف  
الاسكندر ووجهه ايتاله وقد اوصل له ذلك الخبر على لسان الهاتف وكان

غرض الاسكندر من هذه الزيارة دينياً محضاً اراد به الاطلاع على باطن الديانة المصرية ثم انه تفرغ الى حل المشكلات التي وقعت له اثناء طريقه ونظم البلاد المصرية ووزع القوة الحاكمة على جملة اشخاص خوفاً من ان تضع ازمة الادارة في يد واحدة وبما مال بها الى جانب المطامع ثم انه صمم على بناء مدينة يسميها باسمه ويأذن لليونان في سكنها وعقب ذلك بايام قليلة رأى في منامه شيخاً جليلاً مهياً دنائته وقال له شمراً موءداه « ان جزيرة فاروس هي المنفردة بالشهرة من دون جميع جزائر البحار التي تعد بعض الجهات المصرية » فقام في الحال وذهب ابهى موقع تلك الجزيرة التي كانت عبارة عن لسان من الارض كثير الطول ضيق العرض ثم امر بتخطيط هذه المدينة بالديق فغطت فكانت اشبه شئ بالبرنس المقدوني وكان الاسكندر يتامله وقد شمله السرور وعمه الفرح وما كادت ثمر ساعة من الزمن حتى رأى الحاضرون طيوراً مقبلية كالغمام انقضت على الدقيق فاكلته فتعجب الاسكندر من هذا الامر واظهر مزيد اندهائه منه فقال له من حوله ان المدينة التي ازمعت على بنائها ستكون كثيرة الخيرات غزيرة البركات ميباً في معيشة عدد عظيم من الامم المختلفة لما سمع ذلك الاسكندر امر المهندسين بالشرع في العمل وفي ربيع سنة ٣٣١ شرع اسكندر في المسير وبعد ان اقام الاعداد في مدينة منفيس وفي صور اجتاز نهر الفرات بقرب مدينة طبرك وكان جيشه اذ ذلك موافقاً من ٤٠٠٠٠ من المشاة و ٧٠٠ من الفرسان ثم عرج نحو الجبل فعبّر نهر الدجله ماراً بالجهة الشمالية من جيش الاعجاب الذي كان واقفاً لانتظاره بقرب خرابات نينوى

وكان هذا الجيش معسكراً ببابل ثم انتقل الى سهل اربل وكان مركباً من

٤٠٠٠ فارس و ٢٠٠٠ عربه حربه والوف من المشاة لا تقع تحت حصر وكان التصاف بين الجيشين مدينة غوميله قرب الاسكندر جيوشه بنظامه المألوف اى جعل برميون قائداً للجناح الايسر واستلم هو زمام الجناح الايمن وجعل خلف الجناحين فرقاً اخرى للمساعدة وقت الحاجة . اما العربات المتقدمة فلم تنفع بشيء حيث ان الجيوش المقدونية الخفيفه بادرت في الحال الى ايقافها والاستيلاء عليها اما الجناح الايمن من الجيش المقدونى ففاز بالظفر على الجناح الايسر من العمم والجناح الايمن من هذا الاخير الذي كان مركباً من اعجام وهنود وبرطيين اوقع بالجناح الايسر من جيش الاسكندر الذى تحت قيادة برميون وكان الاسكندر بعد نصرته على الجناح الايسر من الاعجام كما تقدم عرج على القلب حيث يوجد الملك دارى فلم يرهذا الملك الجليل سوى الفرار لهجاء له ومخلصاً لحياته من تخالب الموت واقتفى اثره في هذه الخطة الذميمة جميع من معه من عساكر القلب ثم مال الاسكندر الى الجناح الايمن من الاعداء وبعد حرب طويلة اشند ضرامها واستعرت نارها انظفرو الله بهم ونصره عليهم وكان عدد القتلى من فرسان المقدونيين مساوياً بالتقريب لثانهم من الاعجام ولكنه عند انهزام هؤلاء الاخرين ورجوعهم القهقرى وضع الاسكندر السيف فيهم فقتل منهم الوقاً عديدة ( ٣٣١ ) وكان دارى قد اتجأ الى مدينة اكبتان فدخلها القائد المقدونى مازه الذي امتاز بقوته ونخوته في واقعة اربل بقرب بابل وتلته الجيوش المقدونية وما فعله الاسكندر في مصر مما ينطبق على اميال الاهالى فعله ايضاً في البلاد الآسيوية التى دخلت تحت حكمه وفى قبضة يده واهتم كذلك بحفظ الاعتقادات الاصليه وبقائها على حالها حرة وبما ثبت ذلك انه اهدى الهرايا الجبهه الى هياكل بابل وقرب اشراف الاعجام واكابرهم من

حضرته فاكتسب بذلك محبتهم له وميلهم اليه ومنحبه الرب الساميه وقدمهم  
ادارات بلادهم علماً منه بأنه لا يصح ان البلاد تحكم من هم ليسوا من اهلها  
وقد ابقى مازة نظام السلطنة الادارية كما كان عليه من قبل في عهد حكام  
الاعجم غير انه قسم تلك السلطنة الى حرية ومالية ونزعها من السلطة السياسية  
وكان مع كل رئيس عجم مرافقه من الهيلينيين اليونان ( ٣٣١ ) ثم اشتر  
الاسكندر سائرا في طريقه فاستولى على مدينة سوزواخذ ما تحتويه هذه المدينة  
من الكوز التي احرزها المتقدمون من الملوك وارسل مالا الى انتيباتر ليوافيه  
بالامدادات العسكرية ويستعين بها على مكثفة اهل اسبرطه ويرسل المدد الي  
اسيا فلما وصله المدد توغل في بلاد العجم وكان اريوبرزان على راس جيش  
جرافل يبعث به بل اخضع لسلطوته رقاب الجبالين ووقع القتل والقتل في  
معسكر اريوبرزان المتقدم الذكر وغنم ما في المدن المملوكة السماء برسجاد التي  
بها قبر فيروش ورسوبوليس وسراية العشييين تم استراح فيها من تعب  
الحروب مدة اربعة اشهر في نهايتها حرق الاسكندر هذه السراية لغرض  
سياسي اختلفت اراء المؤلفين فيه وقد حاول داري ان يعشد جندا في  
اكبان غير ان سرعة دنو الاسكندر منه الجأ الى الفرار الى بقطريانه بعد ان  
هجرت بطانته وحفدت عليه خاصته ثم وقع بايدي كل من نبرزان وبسوس احد  
ولاة بقطريانه فاراد بسوس ان يلمه الى الاسكندر في مقابلة تملكه على الجزء  
الشرقي من بلاد العجم فلما انتهى هذا الخبر الى مسامع الاسكندر جد في السير  
البلوغ هذين الخائنين فلحقهما بمخمسانية من الفرسان وعثر في اثنا  
طريقه على جنة داري ملقاة على الارض مقنولاً بيد بسوس وتوته دخلت  
المدن الاربعة وهي بابل وسوزو ورسوبوليس واكبان في ايدي المقدونيين وفي

هذه الاثناء حدث بيلاد اليونان لمصر ذوبال وهو ان اجيش ملك اسيا رطه الذي اخل جزيرة كريد سنة ٣٣٣ جاهر بالعصيان على مقدونيا فقام اليه انتيباتر بجيش كثيف وقتله بقرب مدينة ميغالوبوليس (٢٣٠) ولسامات داري اراد الاسكندر ان ينتقم له من قاتليه فنهى جميع الحكام للدفاع وكانت هذه الحروب عبارة عن مواقع صغيرة وحصارات متعددة ومذابح متفرقة اضطرته الى فتح كل اقليم على حدته وكان سلوكه هذا المسلك من دواعي نجاحه لانه لو كان قسم جيوشه على تلك النقط لعمل الحرب دفعة واحدة لما تسنى له الاستيلاء عليها بل ربما انكسروا عداك بالخيبة والويل وصار الاسكندر يترك في كل اقليم يتبعه الحرس الكافي لمنع الاضطراب وبث الامن والراحة ثم اتى بمساكر مجحمة من المقدونيين واليونانيين وضم اليه عددا عظيما من الاعجام واصدر امره من مدينة برسوبوليس ان تعمل الفرقة العسكرية على ٣٠٠٠٠ من شبان الاعجام ليتعلموا حمل السلاح حسب القواعد المتبعة في الجيوش المقدونية واول حرب حاربت فيه هذه الجنود هو حرب اقليم بطربانه وكانت اغلب جيوشه على نهر الهندوس من المتوحشين والمثبريرين وهذا مما يدل على ان التغيير الذي احدثه الاسكندر بيلاد اسيا كان شديد التأثير بمعنى ان الاسكندر كان لا يصح اعتباره انه ملك مقدوني الاصل تجشم الاخطار لمحاربة الاعجام بل امير من امراء اسيا اخذ يخمد نيران الثورة التي اسمرها الحكام وارباب الغايات من كبار القوم ووجوههم وكان في معيته كثير من الاعجام منهم الرتب الجليلة والمقامات السامية على انه ما توجهت افكاره الى هذه الاعمال الا وتحركت عوامل الحقد وثار غبار الحسد في قلوب المقدونيين خصوصا الاكابر منهم فانهم رأوا انفسهم انهم بعد ان كانوا مثل الملوك في العز

والجاء والرفعة اصبحوا بدرجة من صار واعيدنا لهم بحكم الغلبة وما زادهم - نفقا  
وغيتا ان حكام الاعجام كانوا اذا دعوا للمفاوضة مع الملك في اى امر كان ركعوا  
امامه فلما راي المقدونيون ذلك رأوا انفسهم اجل من ان يفعلوا ذلك فلذا تولدت  
الخصومات و بانت العداوات بين الاعجام وقواد المقدونيين الذي صاروا يقضون  
على الاسكندر وصار الاسكندر بغضب عليهم خصوصا اذا وشى المترافعون  
في حقهم عنده ودبت الى مهادم عقارب السعاية فيتصدهم ويعمل على  
الاضرار بهم فلذا صارت القسوة قاعدة من قواعد واسلوبا من اساليبه واول  
من اصابهم صواعق غضبه اكابر المتوظفين واصحاب المقام من خاصته مثل  
برمانيون وابنه فيلوناس وذلك لانها تظاهرا على الملك بالعداوة وعارضاة في  
كل ما كان يديه من المشروعات وكانوا لا يباليون به ولا يخشون من  
سلطوته اذا تكلموا بجرية الضمير وكشفوا ما غطته الحباية بغطا الالباس والتلق كأن  
ما أدوه من جليل الخدم واودعوه من خالص الغيرة في واجباةهم حملهم على ذلك  
فكان سببا لابقاعهم في مهاوي الهلاك والموت حيث انه لما طال الاحوال على  
هذا النوال اشتد تعب الملك وكثر قلقه وابقن ان فيلوناس المتقدم الذكر اتيهم  
بجناية وهي انه علم بوجود عصبة عاملة على قتل الملك فاستر عليها ولم يخبره بذلك  
فجمع جيوشه للحكم عليه فدافع فيلوناس عن نفسه غير ان اقواله ذهبت ادراج  
الرياح وصدر الحكم عليه بالقتل ثم قتل برمانيون خوفا من حدوث القاتل  
والاضطرابات في الجيش اما كليثوس اخ مرضعة الاسكندر الذي انتد حياة  
هذا الاخير من مغالب المية زل لسانه يوما فاخذ يمدح فيلش ويشكر اعماله  
ويسخر بالملك ويبكت به وبافماله ويتاسف على كونه يفضل الاعجام على ابناء جنسه  
فلما زاد به الغضب والغليظ قتل بضرية رمح فلما ناق من سكوته واتبه الى

حاله عض على انامله اسفا ووقع في اليأس والتمنوط ( ٣٢٨ ) وقتل ايضاً كلستين تليذ ارسطاطايس وابن اخيه وكان قد شرع في كتابة تاريخ حياة الاسكندر والسبب الذي حمل الاسكندر على قتله هو انه ادخل العبارات الخرافية في تاريخ ولادته وابى ان يركع امامه واظهر العتو والتكبر وعزة النفس دعاه الى ذلك ما رآه من ترك الملك عادات اجداده وتمسكه بعرى العادات الفارسية فاندرج في ملك حزب الغرض منه قتل الملك فصار الاكتشاف في الحال علي ما ضممه فكبل في الحديد وسيق الى مقتله فقتل

وقال بعض المؤرخين «لم يكن الغرض من جيوش الاسكندر اجراء الفتوحات فقط بل ايضاً تنظيم البلاد التي استولت عليها هذه الجيوش ولذا كانت تحتوي علي رجال اخرلسن القوانين وعمل النظام فكان المعسكر لذلك عبارة عن مركز ادارة عظيمة يرى فيها كبار الموظفين من المراقبين ورؤساء الخزانين ومديري الصحة العمومية الى غير ذلك من التجار والعلماء ولما مات داريوس راي الاسكندر ان لا فائدة في الحرب فارسل القائد بسوس الى بلاد بقطر وترك الجنود يترضون في مدينة هكتومبيل ثم اخضع لصولته حاكم برظيانه وبرزان واريوبرزان وحاكم ارتياز الذي كان فيما سبق سفيرا في بلاط الملك فيلبش وكذلك اليونان المجمكن الذين ضمهم في الحال الى عسكره ثم احتل اقليم هرقانيا المشهور بحسن موقعه علي ساحل بحر قزوين وحدود بلاد ايران ثم اراد ان يقصد بلاد بقطريانه فتمعه عن ذلك جنوح اهل اريا الى الثورة والشقاق فعاد اليها وقوض قيام الفتنه ودرس معالمها ولم ييارحها الا بعد ان استتب الامن فيها لعله ان بقاءها في حالة الاضطراب يؤدى الى استقلالها ثم اسس هناك مدينة وسماها باسمه لا تزال الى يومنا هذا مفتاح تلك

الجهات وشيد مدينة اخرى تعرف الان ببغدهار ولم يرض النصف من شهر  
نوفمبر سنة ٣٣٠ حتى قبض الاسكندر على ازمة بلاد آريا وخراسان  
وافغانستان وانزل عسكره بسفح جبل الهندكوش واخترق في فصل الشتاء هذه  
الجبال الشاهقة . وبينما يسوس المتقدم المذكور في سبيل الاستقلال  
بهذه البلاد اذا فاجاه الاسكندر وحكم بصلبه ثم استولى على مدينة كبروبوليس  
والتلاع السبعة وحين تركها الاسكندر تأججت فيها نيران القتل غير انه  
يحكمته وتديبره وعزمه اخذ لبيها . ولما هدد باله وصفاله الوقت تأهل  
بروكسان بنت احد اغنياء تلك البلاد ولم يكف بما فتحه من الممالك الواسعة بل  
قادته المطامع الى فتح بلاد الهندوس فمكث مستين يباشر افتتاحها . وجيش في  
سنة ٣٢٧ جيشاً مولفاً من ١٠٠٠٠٠ مقاتل من المصريين والاثينقيين والحجم  
والارياينيين والبطريقين ليقوموا بمقام الجنود التي تركها بمصر وبابل وغيرها من  
المدن التي سماها باسمه . وفي ذلك العهد كانت بلاد نيجاب مقسمة بين جملة  
روسا اكبرهم شوكة يسمي بوروس فلما اضطر هذا الملك لمقابلة الاسكندر  
ارسل اليه يخبره بان في انتظاره على حدود بلاده فقصده الاسكندر ووجده  
ضارباً على شاطئ نهر الهيداسب بجيوش لا تحصى و ٣٠ فيل فعبر النهر ونصره  
الله عليه رغمًا عن كثرة جنوده وبعد ان تم له تملك تلك البلاد حاول ان يبعث  
همد عساكره الى التوغل في وادي نهر الكانج فامتنعوا فلما رأى منهم ذلك وكادوا  
ان يجهروا بالعصيان وجه الاسكندر التفاته الى تحسين احوال نيجاب وتنظيم  
امورها وحينما فرغ من ذلك نزل في النهر ببعض من عساكره فلهذه الف  
سفينة اعدت لهذا الخصوص يريد بذلك قطع نهر الهندوس لغاية البحر واخضاع  
سكان شواطئ هذا النهر اليه وفي اثناء مسير العساكر على ضفتي النهر تحت امرة

كل من كراتير وهفستيون قاومهم الاقوام المسمون بالماليين اشد مقاومة حتى  
 كاد ان يموت الاسكندر بما اصاب به من الجراحات البليغة ثم وصل بعد ذلك  
 الى ملتقى النهرين المسميين بالميدسب والهندوس حيث بنى مدينة سماها باسمه  
 وقصد اقليم بتاله بقرب مصبات نهر الهندوس وهناك شيد ثلاث مدن  
 سماها باسمه ايضاً ثم دخل في الاوقيانوس الذي كان يجهل اليونانيون ما  
 به من الاخطار الجسيمة المسببة عن المد والجزر ولما قاسى الاهوال في ذلك  
 البحر عدل الى المسير براً لغاية بلاد جدروزيا فسار في الغيافي والقفار مدة  
 ستين يوماً مات في اثنا عشر ثلاثة ارباع عسكره اما يارك الذي كان اميراً  
 على الدونته فتكيد المتاعب والمشاق حتى لحق بالملك في كرمانيا واستمرت  
 الدونته سائرة الي ان بلغت مصب نهر الفرات فدخل الاسكندر بلدة سوز  
 وكان طول مغيبه عنها سبباً لوقوعها في مخالاب الفوضى لان الحكام حقنوا  
 على الاهالي وضربوا عليهم الضرائب القادحة وصمحو على الاستقلال بمجرد  
 وصول الانبياء اليهم حاملة موت الاسكندر ولما علم منهم ذلك امر بقتل  
 حكام كرمانيا والهجم وسوزيانا عن اخرم وجميع من انحصرت فيهم هذه  
 الشبهة وفي اثناء ذلك هرب الخازندار هربال من بابل الى اتينه ومعه ٥٠٠٠  
 تالان من الذهب

ولما وصل الاسكندر الى سوز (فبراير سنة ٣٢٥) اقام فيها الاعياد  
 دلالة على انتهاء فتوحاته الجليلة وفي هذا العيد تزوج مائة من رساء  
 المقدونيين بمئة من بنات اكبر اسيا وتزوج اسكندر باستاتيره بنت داري  
 وهفستيون نديمه باخت استاتيره وكراتير بنت اخت داري وبرديكاس بنت  
 اتروبانيس حاكم بلاد الميد و بطليموس اللاغيدى بسولوقوس بنت ارتباز وقد



وصار في حالة لا يرجى معها شفاؤه وكانت عساكره اثنا عشره تنصرف شيئاً فشيئاً الى ان فارقت روحه هذه الدنيا ( شهر يونيه ٣٢٣ )

وكان موت الاسكندر عنواناً على وقوع المشاحنات والمخاضات التي اوفضت بعائلته الى الدمار والحرب وبملكه الى التوزيع والانقسام وبلغ عدد المدن التي اسماها في مدة حياته ٧٠ مدينة صارت فيما بعد مستعمرات يونانية امتدت بسببها شوكة اليونان في جميع المشرق لغاية نهر الهندوس وكان الاسكندر سخياً كريماً فمن افعاله الحميدة التي تدل على ذلك تاسيسه جميع المياكل التي هدمت في بلاد هيلاده بمصاريفه الخاصة ومنحه ارسطاطاليس مبلغ ٨٠٠ تالان اى ٤٠٠٠٠٠٠٠ فرنك مكافاة له على اكتشافاته في علم التاريخ الطبيعي

وكانت نتيجة هذه الحروب انتشار التجارة وظهور فوائد الملاحة التي كان الاسكندر مشغولاً بتعظيمها وتقديم العلوم عقب وثوق عرس الارتباط والعلاقات بين المصريين والكلدانيين والهند فامتدت بذلك دائرة المعلومات وكثرة الاكتشافات والاختراعات

ومات الاسكندر وعمره ٣٣ سنة فقط وكانت عواطفه تميل الى العسكر والحصول الحميدة الا انه كان يظهر الشدة والقساوة في بعض اعماله وكان لا يتحمل ان الغير يتكلم امامه بالحرية وطلاقة اللسان كما فعل ذلك كلستين وكليتيوس المتقدم ذكرهما . وقد ادى به حب الفخر والطمع في الشهرة والتظاهر بالفتوة الى ادراك مشروعات هي الى الخيال اقرب منها الى الحقيقة كتصميمه على فتح بلاد الهند وافريقيا وغرب اوروبا وهو وان لم يتل تحقيق هذه الاماني غير انه ذهب الى بلاد لو تمكن من الدخول فيها جيش اخر غير جيشه لما امكنه العود منها ولما بقى له اثر يذكر وهو الذي اسس المدن العظيمة والمباني

الجسيمه التي تدل على شدة عارضته وقوة أدراكه كاسكندرية وهراة وقد استحق بما اتصف به من علو الهمة وصدق العزيمة وثبات الجاش ان يتقى اسمه مخلدا على صفحات عقول الرجال عنواناً على الشجاعة والفنوة والكمال



قبل ان مضى يومان من تاريخ زواج فيلبش باوليبياس رأى هذا الملك انه ختم على بطن امرأته بختم مرسوم عليه صورة اسد فاحضر المعبرين وقص عليهم هذه الرؤيا فارتابوا من امر زوجته ونصحوه ان يراقب سلوكها ويباشر سيرها فلما سمع ذلك احدهم قام وقال ان هذه الرؤيا هي بخلاف ما سمعه الملك والحقيقة ان الملكة حامل ثم ايد مدعاه بقوله ( حيث انه لا يصح الختم على المراكب الفارغة فلا بد وان اوليبياس تحمل في بطنها جنينا ستكون شجاعته مثل شجاعة الاسود )

وقد اظهر الاسكندر منذ صغره عواطف تدل على اعتدال شهوته وعدم ميله الى انتهاب المسرات وضياع الاوقات وتثبت شدة واهه باكتساب الفخر والمجد واتفق ان سأله بعض اصحابه ذات يوم هل اذا كانت يريد الذهاب الى الالاعاب الا ولييه ينال الجوائز وكان الاسكندر لا يعلق باله بتلك الالاعاب فقال له اني اذهب على شرط ان يكون اخصامى في الملعب الملوك العظام والامراء العظام

وحدث ان اقبل من بلاد الهجيم جملة من الرسل في اثناء مغرب فيابش فقابلهم الاسكندر بالترحاب ولم يتركهم برهة واحدة بل جلس معهم وخاب عقولهم بالفاظه الساحره وآدابه الباهره وطلب منهم ان يجيبوه عن اسئلة مهمة

جداً كالمسافة التي بين مقدونيا وبلاد العجم والطرق الموصلة الى الجهات الحديقة من اسيا ويحث عن منهج سلوك ملكهم مع رعيتهم واطلع بواسطتهم على قوة الاعجام العسكرية وشوكتهم المالية وغير ذلك من الاسئلة التي يجرد ما طرأت اذن هولاء الاعجام اعتمدوا ان مهارة فيلبش الذي كان يضرب بها الامثال عندهم لا تمدل ذكاء ابنه وتوقد ذهنه . وكان الاسكندر كلما علم ان اباه فتح مدينة عظيمة او انتصر نصرة كبيرة يظهر الغم والحزن ويكي بكاء شديداً وقال لمن حوله من اصحابه « اصدقائي ان والدي لم يترك بلدة الا واستولى عليها كأنه عاهد نفسه على ان لا يترك شيئاً يكون لنا من ورائه الفخر وحسن الذكر في المستقبل »

وانفق ان احدهم قدم الى الملك فيلبش جواداً كريماً طمعاً في ان يبيعه اليه بمبلغ ثلاثة عشر تالاناً فذهب الملك وبعض حاشيته الى السهل يعربوا هذا الجواد فلما اخبره وجده حروناً شقيماً لا يقرب منه احد الا جرح وحرن وكان الاسكندر في جملة من حضر فقال لاحدهم « ان هذا الجواد لا مثيل له وهم يريدون فقده من ايديهم لما اعتراه من الخوف وعدم خبرتهم بالركوب » فسمع فيلبش هذا الكلام ولم يجاوبه عليه من باب الاغضاء فكرر الاسكندر ما قاله مرة اخرى واطهر اسفه من رجوع صاحب الجواد خائباً فقال له فيلبش « لماذا تنقدح في من هم اكبر منك منا وعلما هل انت امهر منهم واقدر على قود هذا الجواد » فقال اسكندر لاشك اني اقوده احسن منهم فقال فيلبش « وان لم تفعل ما اتقول فما يكون عتابك » فاجاب « دفع ثمن هذا الجواد » فلما سمع الحاضرون منه ذلك ضحكوا اضحكا عالياً ثم اتفق فيلبش مع ابنه بان من يأتي الاسراع على خلاف ظنه يكون ملزوماً بدفع ثمن الحصان فوراً

فاقترب اسكندر من الجواد وقبض على زمامه ووجه وجهه للشمس لانه علم ان جموع الجواد ناشى من خوفه من خياله الذى كان لا يفارقه ابنا سار واخذ يواسيه بكلامه ويطبب عليه بيده الى ان هداه وسكن وعند ذلك اتى الاسكندر برنسه على الارض ثم استوى على ظهر الجواد بحفة عظيمة ومهارة تفوق الوصف ولما استقر وتمكن ضيق عليه الزمام اولاً بدون ان يضره وحينما رأى ان جموحه قد هبط وانتهى يطب الجرى ضم فخذه وتركه يجرى بسرعة عظيمة فاخذ العجب فيلبس وارباب معيته حتى انه لما راوه عائداً صفقوا له استحساناً ومدحوه على شجاعته وبسالته اما فيلبس فقام اليه ونمته اليه وقال له « يا ولدى ان مملكة مقدونيا وما يتعلق بها من المستعمرات لا تكفيك فيجب عليك ان تبحث على ممالك اخرى تسع شجاعتك وتكون اهلاً لفضلك وفتوتك »

ولما تزوج فيلبس وكيلوباتره بنت اخت اتال واقام لذلك العرس شرب اتال المذكور شرباً كثيراً حتى ضاع وعيه فانصب قائماً وطلب الى المقدونيين ان يسألوا الله ان يمنهم من فيلبس وكيلوباتره خلفاً صالحاً وارثاً شرعياً اهلاً للجلوس على سدة البلاد المقدونية بعد فيلبس فلما سمع ذلك الاسكندر اشتعلت نار غضبه وغلت مراجل غيظه وقال لانال « ايها الخائن الخادع كيف تعتبرني اتي نسل الزنا ووليد الحوام » ثم رماه بكأس كان بيده فاستل فيلبس سيفه وقام اليه ليقتله عقاباً له على اجتراحه هذا الذنب الفظيع غير انه وقع على الارض قبل ان يلحقه فعند ذلك قال الاسكندر بلى. صوته « ايها المقدونيين انظروا الى ممالككم كيف سقط على الارض طريحاً حينما اراد الذهاب من مائدة الى مائدة اخرى وحيث انه يتبناه للذهاب من اوروبا الى

## البطالسة

ولامات الاسكندر اجتمع حول سريره قواد جيوشه وخاصة احبائه كبرديكاس وليونا وانتياتر ولبيزماك وبيطون وبوسست وبطليموس وتشع كل منهم الى تولية ولد من اولاد الاسكندر فتشيع برديكاس الى الوليد الذي ستفهمه روكسان بنت ملك بقطريانه ونيارك لابن برسين بنت دارى اما بطليموس فكان مشربه مخالفاً لذلك حيث قال « ألم نهر الاعجم وندرجهم فى طى طاعتنا الا لضعفهم بايدينا على تحت البلاد المقدونية » ثم استصوب بعد ذلك تسليم قيادة هذه الممالك الى يد تجلس مركب من اكابر قواد الاسكندر وروساء عساكره وبينما هو يقول ذلك اذ سمع صوتاً من خلال الجمع يقول « ان من العدل ان يكون اربديه اخو الاسكندر وارثاله وان يلقب بفيليش وهو الثقب الذي يتغزل فيه المقدونيون » . وكان هذا الفائل هو ملياجر فانضم فى الحال الى حزبه الذي كان عبارة عن جميع الجيوش المشاة وعمل على تأييد قولة وتنفيذ نيتة فعارضه كل من بطليموس وبرديكاس وليونا والعساكر الفرسان ولكن لم تجدهم معارضتهم ففعل اذ ظهر اربديه متحلياً بالملابس الملوكيه قباية اغلب الشعب وجميع العساكر المشاة ملكاً على مقدونيا وما يتعلق بها من المستعمرات ولا تم له ذلك سلم رئاسة الاقاليم والمالات الى ندمائه وضباط عساكره وبعد

ذلك تفرغ الى تحنيط جثة الاسكندر وكان قد مضى عليها سبعة ايام ولم يلغظوها  
احد بعين الاعتناء والاعتبار

وفي هذا اليوم استلم بطليموس زمام مصر وايبيا وبلاد العرب المجاورة  
لمصر وكان يطلق على هذه الممالك اسم المملكة المصرية ولم تتناوطا يد الانقسام  
كباقي الممالك الاخرى بل وضعت اليها بعض املاك خارجية كجزير قبرص  
وغيرها بطريق الحرب وفي مدة منيب بطليموس يبابل كان كليومين الذي  
نصبه الاسكندر حاكما على مصر قبل سفره منها يحكم بالنيابة عنه حين حضوره

بطليموس سوطر الاول بن لاغوس الملقب

عند العرب بالمنظقي

حكم من سنة ٣٢٣ الى سنة ٢٨٥ ق - م

كان من عتلاء الملوك وحزبانهم وعتلائهم وذوي الاراء الصائبة والتدابير  
السديدة منهم انتهر الفرصة في وقت السلم لتنظيم مدينة الاسكندرية وتحسينها  
قشيد المياكل العديدة والمباني المنيدة وامال اليه قلوب المصريين وكان يخلو  
بالحكاه وبانس بمنظرهم ويلتذ بتذاكرتهم عظامه بانهم صرفوا عنايتهم الى  
بل الفضائل واجتتاب الرذائل وخصص لسكانهم جزئا من سرابته ومكانا  
لمنظف مجموعات التاليف النافعة التي تتفنن جميع العاوم والمعارف وسائر انواع  
الاداب التي وصلت اليها عقول الامم السانقة من الرومان واليونان والهنود  
والمصريين ويجكي عنه انه الف كتابا ضمنه تاريخ فتوحات الاسكندر وهو الذي  
حقق امان هذا الفانح في الاسكندرية فوطد شوكة هذه المدينة العظيمة ومنحها  
لاهمية التي لا تزال متمتع بها الى الان ثم حمل لباسها بشييد المباني العظيمة

التي لم يبق منها اثر كالمجتمع المشهور برأسه مدينته الاسكندرية وفتح الطرق التجارية الموصلة الى جهات الدنيا اما الفلكيون الذين نبغوا في ايامه فكانوا سببا لتقدم علم الملاحة باكتشافاتهم المفيدة النافعة وارصادهم التي وصلت اليها كارصاد الفلكي الشهير تيموخارس في سني ٢٩٥ و ٢٩٤ و ٢٨٣ قبل الميلاد وعهد بطليموس الى كل من استراتون الشاعر وفيليتاس تهذيب ابنه بطليموس فيلادلف فاهتمت تربيتهم فيه وجاءت منطبقة على مرام ابيه

وانا كانت السنة التاسعة والثلاثون من حكمه اهتم في توطيد الملك لابنيه فتنازل عنه ليكون خلفه حاكما وهو على قيد الحياة وكان لبطليموس زوجتان رزق منهما بمئات اولاد بواحد من اوريديس وبالاخرين من بنيريس ونسب الاول منها فيلادلف والثاني ارغوس الذي قتل متعها بتواطئه على الملك ابيه فطلب بطليموس من اسيادته ان يتقبوا له ولدا من هؤلاء الثلاثة ليكون خليفته على ملكه ولم يكن من مقتضى لتلك الاستشارة اذ ان العادة الجارية كانت تقضى ان يكون ابن اوريديس هو ولي العهد بما انه اكبر اخوته وهو امر واضح ظاهر والذي ذكره الملك بذلك هو دميريوس دونالير فلم يقبل منه الملك تلك النصيحة واراد ان يكون خليفته الأكبر من اولاد بنيريس ولما عقد عزمه على ذلك تنازل عن الملك له بدون حصول اضطراب لان الاهالي كانوا يساعده دائما على تنفيذ ما يقترحه من الافكارها خالفت العادات وضادت الشريعة وما ذلك الامن حبيب له وميلهم اليه لانه قام باعباء المملكة وتديريها قيام حزماء الملوك وفضلاتهم ولما كان له من الامور والهي وقود المساكين ومحاربة الاعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء وغير ذلك من الاعمال الجليلة التي بها اعاد لمصر بهجتها الاصلية وروعتها القديمة فصار حقيقا نجمة

رعيته له لهذا الحد

ولما تدرزل عن الملك مال طبعه للوحده وعول على الاتفراد والعزلة فصار  
تفوقاً بالراحة والتعيم وصار يسمع اسمه مقروناً باسم الاسكندر الاكبر في  
الاحتفال العموميه واخطب الدينيه

بطليموس الثاني فيلادلف او فيلوذفوس بن سوطر

✽ من ٢٨٥ الى ٢٤٢ ✽

لما ادال الله تعالى له وصرف الملك اليه هبت فطنته الى تايد العلاقات  
بينه وبين الممالك الاجنبية ليكتسب معاهدتها ويفوز بمودتها خصوصاً الدولة  
الرومانية فانه لما علم ما عليه عساكره من التدريب على معاناة الطعن والضرب  
والثبات في ميدان الحرب عجل بتأسيس الصلات بينها وبينه وكانت هذه  
اول معاهدة حصلت بين حكومتي رومه والاسكندرية ومما يجلد لهذا الملك  
حسن الذكر وطيب الاحدوثه تنعيم المباني الياذخه والهياكل الشاهجة التي كان  
ابو شريح في تشييدها وتأسيس كل ما يكون الغرض منه المنفعة العموميه كورش  
الصنائع والمدارس العاليه وغير ذلك ولئن بقي ذكر هذه الاعمال مخد امدى  
القرون العديده الا ان تاريخ اجرائها لا يزال مجهولاً لحد الان

ولم تشغل اعباء الحرب هذا الملك عن تعصيد الفنون والمعارف فانه اهتم  
بالمكتبة واعنى بشؤونها فزاد في كتبها عدداً وافرحتى اصيبت رياض العلوم  
مزهره واشجار الحكمة يانعة مثمرة وبذلك كانت ايامه غرة في جبهة الدهر اودرة  
في تاج الفتر وقد حضر الملك سوطر في الاحتفال الذي صنع اكراماً واجلالاً  
لنوبج الملك فيلادلف وكان هذا الاحتفال في وسط شتاء السنة التي تلت

تنازل الملك سوطراى فى 'اول سنة ٢٨٤ ق-م. ولا اختار هذا الملك ابته فيلادلف خلفاه على عرش الملك ترك سيرونوس ابته من اوريديس البلاط الملوكى قاسداً ليزيماك. ملك تراسه لانه لما رأى ان حقوقه التى تخوله الصعود على سرير الملك يدايه سوطرمهدورة لم يستطع البقاء مع هذا الملك وكانت ليزاندره شقيقة سيرونوس متزوجه باغا طوقله بن ليزيماك من شقيقة فيلادلف فلما خشيت هذه الاخيره ان ابنتها يستعيد اولادها بعد موت والدهم عملت على اعدامه فنجحت فى مشروعها ولم يبد زوجها اذى اشارة تدل على انزعاجه من ارتكابها هذا الاثم الكبير ولما راع هذا الامر ليزاندره اخت سيرونوس وارملة اغاطوقله احنمت هى واولادها واخوها بيلرقوس ملك الشام واوزعت اليه ان ياخذ بثارها ويحارب الملك بطليموس فابى ان يشد ازرعهم فى تنفيذ هذه الاقتراحات نظراً لما كان بينه وبين هذا الملك من العلاقات الودية والمهودة اليه غير انه عزم على محاربة ليزيماك وافناء سلكه فلما سمى هذا الخبر اليه جيش الجيوش وذهب اليه ضمناً فى العيوم ومات فى اول مرقعة ولم يتم لسيلرقوس الاستيلاء على مقدونيا لانه لما ظفر بهدوه وتمسك تلك البلاد قتله سيرونوس وفرق خزائنه على العساكر واستولى على مقدونيا

وحيثما علم بطليموس ان اخاه ترك بلاط الملك ليزيماك ارسل الى هذا الاخير يخلب منه ابنته ارسينوه ولما مات ابوه سوطر لم يبرح عن فكره ما قاله الفيلسوف ديمتريوس دوفالير الى هذا الملك عندما طالب منه ابدا رايه فى تعيين خليفة له فنفى هذا الفيلسوف الحكيم الى بلاد لم يكن ليتوى على تحمل ما رآه فيها من العذاب وفى سنة ٢٨٢ انت ارسينوه الى مصر فتزوج بها فيلادلف وكان قد تم سوسترات بناء المناره التى استغرق بناؤها اثني عشرة

سنة ويحكي انه لما ابى ان يأذن لسوشترات بوضع اسمه على المناره تدمر  
سوشترات من ذلك ونقش اسمه عليه غير ملتفت الى اوامر الملك انما وضع عليه  
طبقة من اللبن موملا ان اسمه ينكشف للخلف بعد زوال هذه الطبقة وبعد  
مضى سنتين من هذا العهد ارسل سيرونوس ملك مقدونيا الى اخيه فيلادلف  
رسلاً يقولون له - ان سيرونوس احتراماً لسيرة ابيه قد نسي الذنب الذي  
ارتكبه هذا الاب بجرماته من وراثة الملك بعده ثم مات بعد ذلك بثلاثة اشهر  
فلم يسله جواب اخيه وربما كان تلقيب بطليموس بفيلادلف ( اسع تعب  
اخوته ) من باب التهكم والسخرية لانه اسر يقتل اخيه ارغوس وميلياجر الذي  
كان في جزيرة قبرص لما نسب اليها من حض الاهالي على دفع لواء العصابات  
وكذلك اسما معاملة زوجته ارسينوه بنت ليزيماك اما لانها حاولت الايتاع به واما  
لما اكنته من الضغائن والحقد لارسينوه الاخرى ارملة ليزيماك واخت فيلادلف  
واما لان هذا الاخير اسرت قلبه محاسن اخته فهجر الاخرى هجراً قاسياً ثم طلقها  
ونفاها بمدينة قوبوطوس من صعيد مصر وكان قدر رزق منها بيت وولدين ثم  
انه تزوج بارسينوه اخته من ابيه وامه وهذا يندم ما آتت به النصوص الشرعية  
والقواعد الدينية وقد امر بنقش اسمها وصورتها على النقود ومات في اخر شتاء  
سنة ٢٤٧ بعد ان حكم ٣٨ سنة

### وصف الاحتفال المتقدم الذكر

ولمناسبة تزويج هذا الملك حصل بالاسكندرية احتفال شائق ثم ترهده  
المدينة لحد الان حصول ما يماثله فيها وقد رأينا من المختصن ان نورد وصفه  
مقتبساً من تاريخ الاسكندرية تأليف كليكسين الردوسي فنقول انه بعد ان

وصف الصيوان الملوكي الذي نصب لهذا الخصوص بأنه كان مزينا بالذهب والفضة والأحجار الكريمة والحجاجيد العجمية النفيسة أخذ يصف سير هذا الاحتفال فقال

« وكان يرى في مقدمته رايات الطوائف الدينية المختلفة وغيرهم من اصحاب الوجاهة والاعيان اليونانيين يتلون بعضهم بعضاً كل فريق علي حسب مقامه وما امتاز به من الرتب وكان اغلب هؤلاء الرؤوف علي عربات تجرها الجياد العافيات وكان الكهنة والكاهنات يودون ما عليهم من الواجبات الدينية كالمسلوات والادعية ثم يلي ذلك جميعه عربة اخرى باربع عجلات عرضها ثمانية اذرع ويجرها ستون رجلاً وفوق هذه العربة تمثال ارتفاعه ثمانية اقدم عليه برنس اصفر منسوج بالذهب وكانت هذا التمثال يسكب اللبن في الكاسات ويقدم به الاواني المعجده وفي يده اليسرى قرص منقوش الاطراف وعلى رأسه تاج من الذهب الخالص مصنوع بشكل العنب ويرصع بالأحجار الكريمة

ثم يتبع ذلك عربة اخرى باربع عجلات طولها ٣٠ ذراعاً وعرضها ستة عشر يجرها ٣٠٥ رجل وهي تحمل مصرة عنب يباشر ادارتها ستون من الفينات الحسان وجميعهم دائبات على عصر هذا الثمر مع الترنم بالحان واغانى تطرب السامعين وكان النبيذ ينسكب من جانبي العربة مدة مسير الحفل

وبعد هذا القسم كان يرى الحاملون للاواني الذهبية على اختلاف انواعها وتباين اشكالها والخزانه الخنويه على المشروبات والمرطبات وكان يتبع ذلك ١٦٠٠ طفل لابسين برانس بيضاء وشوجين بالازهار ومنهم ٢٥٠ لحمل القاقم انذهيبه و ٤٠٠ لحمل المياخر الفضية و ٣٣٠ لحمل اشياء اخر ذهبية وفضية ثم يلي ذلك باقي الاطفال وبأيديهم الات المدام التي كانت عبارة عن ٢٠

من الذهب و ٥٠ من الفضة و ٣٠٠ من باقى انواع المعادن ولا يجعل بنا ان  
تسمى العربية العنقية ذات الاربعة عجلات التى كان طولها ٢٢ ذراعاً وعرضها ١٤  
ذراعاً ونحوها ٥٠٠ رجل فانه كان على هذه العربية ما يماثل مغارة كبيرة مدهونة  
اخراج بلون احمر وكان يطير من هذه الدار اذك الطريق انواع الطيور  
كالحمام والى ام هي مقيدة الارجل بشروط طويلة حتى يتسنى للمفترجين الاستيلاء  
عليها وكان بهذه المغارة يتبعون ينبط من احدها الثين ومن الاخر النيذ  
وكانت جميع العذارى التى تعيط بهذه العربية متوجات الروس بالاكالييل  
الذهبية ثم بلى جميع ذلك عربية وعارها صورة اجيزة الاله باكوس (آله الخمر  
عندهم) عند عودته من بلاد اخذوا كانت هذا الاله متربعاً على فيل جسم  
الجنه ولاسماً نوباً احمر فانى وتاجاً من الذهب وباسكا بيده ترساً من ذهب  
وحذاء منذهباً انساناً وكان على رقبة الفيل غلام متوج بورق الصنوبر من الذهب  
ويده اليمنى قرن ما عز يشير بها الى حية من الجهات وكانت جميع الادوات  
التي على ظهر الفيل مصنوعة من الذهب وحول رقبة غنن شجرة من الذهب  
كذلك

ثم يبع ذلك من الحاشية ٥٠٠ جارية مؤتزرات بالبرانس الحمراء ومنطقات  
يتناسق من الذهب واما الجوارى الاثني كن اما من ويبلغ عددهن ١٢٠ جارية  
فكان على رؤوسهن تيجان من الذهب على شكل ورق الصنوبر وكان وراءهن  
١٢٠ غلاماً متحليين بالسلعة البعض منها من فضة والبعض الاخر من التوج

ثم بلى ذلك من الخمر عدد عظيم منقسم الى خمسة اقسام يركب عليها غلمان  
متوجون وكانت سرور هذه الخمر من الذهب والفضة ثم باقى بعد ذلك ٢٤  
عربة تجرها القبلة الكبار و ١٦٠ اخرى تجرها الحدى واخرى تجرها حيوانات

متنوعة غريبة الشكل والصورة وكان يوجد سوى ذلك عربتان يجر واحدة منها  
نماتان وعربات اخرى يجرها حمر الوحش وكانت هذه العربات تحمل غلمانا  
ملا بسهم كملابس ساقه العربات الملوكة وعلى جانبها غلمان اخر اصغر سنا من  
هؤلاء وهم مسلحون بالتروس والمزاريق وعليهم الملابس المنسوجة بالذهب  
والفضة

ثم ظهر لنا طرين بعد ذلك جملة عربات يجر كل واحدة منها جملان  
واخر تجرها البغال وكان فوق هذه العربات انواع من خيام الالم الاجنبية  
المختلفة وكان يرى فوق هذه الخيام نساء هنديات كالسبايا وكان من الجمال المتقدمة  
الذكر ما يحمل ٣٠٠ قطعة من المواد اللازمة للبحور وما يحمل ٢٠٠ وطل  
من الزعفران وغيره من الاشياء العزيزة الوجود وبجانب هذه الجمال حبشان  
يحملون الهدايا الاق ذكرها وهي ٦٠٠ سن من اسنان الفيل و٢٠٠ كتلة من  
الابنوس و٦٠ قطعة من الذهب والفضة ومن السبائك الذهبية ثم بان بعد ذلك  
اثان من الصيادين وبايديهما سهام من الذهب ووراهما ٢٤٠٠ كلب متضاربه  
الاشكال مختلفة الانواع منها ما هو من بلاد الهند ومنها ما هو من بلاد هرقانيا  
ومر عقب ذلك ١٥٠ رجل يحملون اشجارا متنوعة وعلى اغصانها انواع الطيور  
التي تطرب السامعين بحسن نغمها ورقة نغريدها ثم اعقب ذلك اقوام يحملون  
على رؤوسهم اقنعة من الذهب فيها انواع البيغا والطواويس والديوك البريه  
وهي تصيح باصواتها المختلفة وتجذب النظر لجمال منظرها

وبعد ان افاض المؤلف في الحديث على اشياء اخر اطرب في شرح اوصاف انواع  
الحيوانات كل نوع على حدته فقال : وكان يوجد سوى جميع ما سلف ١٣٠  
كبشاً من الحبشه و٣٠٠ من بلاد العرب و٢٠ من جزيرة النجربون ( من

جزائر الارخبيل ) ٣٦ كبشا ايض من بلاد الهند وثمانية مثلهم من بلاد الحيشة ودب ايض كبير وستة عشر نفرا واربعة عشر نفدا وظرافة وكركدن ثم بدأ اثر ذلك عربة اسفر من ورائها جملة نساء متحليات باحسن الملابس واحلى الحلل وكانت تسمى كل واحدة منهن باسم بلدة من بلاد اليونان الاصلية او البلاد اليونانية الموجودة في اسيا وكانت تحت حكم الامبراطور وعلى رأس كل واحدة منهن تاج من الذهب

وما اتينا على شرحه الان من احوال هذا الاحتفال ليس الاقطرة واحدة من بحر الوصف الكلى الشامل له لان المؤلف كلكسين الذي بنى وصفه هذا على دعائم المشاهدة واس العيان لم يشرح من هذا الاحتفال الا ما كان الذهب او الفضة داخل في تركيبه على انه كان يوجد اشيا اخر لا تقع تحت حصر تستجذب الفكر وتستلقت النظر كالحيول الكريمة والحيوانات المفترسة من اسود وغيرها

وكان يرى بعد ذلك ٦٠٠ رجل منهم ٣٠٠ من الموسيقيين وكانت القياثير والالات الفنا التي بأيديهم مصنوعة من الذهب والتيجان التي على رؤوسهم من هذا المعدن كذلك ثم مر بعدهم ٢٠٠٠ ثور من لون واحد وقدر واحد وقرونها وجباها مصفحة بالذهب وكان بين قرني كل واحد تاج وعند من الذهب الخالص ايضاً ثم اعقب ذلك سبعة نخيل ارتفاع كل واحدة منها ٨ اذرع وهيكل صغير محيطه ٤٠ ذراعا والكل من الذهب وكان يوجد خلاف ذلك عدد عديد من التماثيل الذهبية التي كان يبلغ ارتفاع الواحد منها ١٢ ذراعا وحيوانات اخر متوحشة تفوقها كبرا وتربو عليها علوا كالنسور التي كان يبلغ ارتفاع الواحد منها ٣٠ ذراعا وكان يوجد سوى جميع ما تقدم ٣٢٠٠ تاج من

الذهب من ضمنها تاج محيطه ٨٠ ذراعا مرصع بالجواهر النفيسة والاحجار الكريمة  
وموخاص بالاحتفالات الدينية والاعياد المذهبية ثم اسفرت بعد ذلك بدور  
جملة جوارلابسات احسن الملابس والحمل وحاملات تيجانا من الذهب يبلغ  
ارتفاع احدها ذراعان ومحيطه سنة عشر ذراعا ولا يجعل بنا ان ننسى الدرع  
الذهبي الذي كان طوله ذراعان والتاج الذي كان على شكل ورق الصفصاف  
وكان مرصعاً بالجواهر والاحجار النفيسة وان نعمل ذكر العشرين ترسا التي  
كانت مصنوعة من الفضة والستة واربعين سلاحا والاحذبه الذهبية التي كان  
طول الواحد منها ثلاثة اذرع والاثني عشر حوضا المصنوعين من الذهب كذلك  
والكاسات التي لا تقع تحت حصر الستة وتلاثين قدرة المملوءة بالنبيذ والخمسين  
سيكاً المشتملة على العيش وغير ذلك من الموائد المختلفة والحزانات المحتوية على  
الاواني الذهبية والقرن الذي طوله ٣٠ ذراعا ومما لوتصدنا الى شرحه طررنا  
عن موضوع الكتاب

ثم يتبع جميع ذلك ٤٠٠ عربة تحمل الاواني الفضية وعشرون تحمل  
الاواني الذهبية و ٨٠٠ المواد العطرية وبالاختصار فكانت جميع هذا الموكب  
محفوقاً بكوكبة من الفرسان والمشاة المسلحين بالاسلحة الذهبية وكان عدد المشاة  
٥٦٦٠٠ والفرسان ٣٣٢٠٠

بطليموس الثالث افرجيطه الاول او اوراخيطس

✽ من ٢٤٧ الى ٢٢٢ ✽

هذا الملك هو ابن بطليموس الثاني فيلادلف وارسينوه بنت ليزياك ولما  
تزوج فيلادلف بشقيقته ارسينوه اتخذت هذه الاخيره ابن ضرثا ابنا لها ولذلك  
لما تولى افرجيطه وقام بالامر بعد ابيه لم يقع شئ من الاختلال الذي يحدث

غالبًا في مثل هذه الاحوال

وكان حكم هذا الملك على الديار المصرية بشير فلاحها وسفير نجاحها اذ اخذ يعي الذخائر ويجهز الجيوش التي نشرت الوية سطوته ورفعت اعلام شوكته في بلاد اسيا فاستولى بها تدريجًا على الاقاليم الموجودة بالشاطى الايمن من نهر الفرات ثم جد يتوغل في البلاد التي وراء هذا الاقليم ففتح بابل وسوزيانا والهيم واخذ يخرب الحصون ويدمر القلاع حتى اناخ على بقطريانه وقد سر عموم المصريين من هذه الفتوحات خصوصًا من فتح بلاد الهيم لانه استرجع لهم ما سلبه الملك قمبر من هياكل المدن الموجودة على شاطى النيل ابان كانت هذه البلاد ثن من شدة الضيق والأوى في عهد هذا الملك الجائر وفي ايامه اذ عن له ملك الشام بالطاعة وادى له الاتاوه

وقد تقدمت العلوم في ايامه تقدمًا حثيثًا حتى انه انعمك على اقتناه الكتب النفيسة وكان يشترها بدون نظر الى غلاء ثمنها وارتفاع سعرها ومن اشتهروا بالمعارف والعلوم في ايامه كاليك وليكوفرون وابولونيوس وكوت واربسطارق وارسطوفانس الذى خلف زينودوت في وظيفة امين الكتبخانة الاسكدرية وكان ارستولس وكوتون ونيوخاريس منكمين على تدريس العلوم الفلكية ووضع اربسطارق القواعد الاولى من هذا الفن وقال بحركة الارض فلذا اتهم بالكفر وقلة الديانه اما ابولونيوس فقد اخنى على ذكر من سلفه من الرياضيين بما اعجز به اهل عصره من الاكتشافات الرياضيه ومات افرجيطه بعد ان حكم ٢٥ سنة قضاه في نشر العلوم وتفيد المعارف

وقد وجد بمدينة ادوليس من بلاد الحبشه حائطًا مكتوبًا عليه ما ياقى ان الملك الاكبر بطليموس بن بطليموس من ارسينوه وحفيد الملك بطليموس

والملكة بنيريس الالمة السوطريين الذي هو من نسل هرقل الجبار من  
المشترى (من جهة ابيه) ومن نسل ديونيزوس بن المشترى (من جهة امه)  
قد نربع في دنت الملك بعد ابيه وصارت بلاد مصر وليبيا وسوريا وفينيقيا  
وقبرص وليبيا وكاريا الخ في قبضته وحوزته وقصد بلاد اسيا بجيش جرار  
من المشاة والفرسان برأً وبحراً وبالغيلة المجلوبة له من بلاد الحبش باسمه  
وباسم ابيه ودربها بمصر على الحرب والصفاح فكانت اقوى عضد له على  
الاستيلاء على الجهات المجاورة لنهر الفرات وبلاد سيلسيا وباهليا ويونيا  
ولهسبون وتراسه وحيازة اموال هذه الممالك وانفال بلاد الهند

ثم اخضع اسطوته رقاب الملوك الحاكمين على هذه البلاد واجتاز الانهار  
فغلب على الجزيرة وبابل وسوزيانه والصميم وميديا ثم اخذ ما سلبه الالعام  
ايام حكمهم بمصر من الالهة والاشياء المقدسة وارسل ذلك كله الى مصر مع  
الكوز التي اخذها من تلك البلاد»

بطليموس الرابع فيلوباطور (محب ابيه)

✽ من ٢٢٢ الى ٢٠٥ ✽

كانت بلاد الشام في ايامه تابعة لمصر فلما راي انطيوخوس ما عليه  
بطليموس من الانهماك على الشهوات والاشغال باللذات اراد نزعها من يده  
وحينما سمع بذلك بطليموس ترك مدينة منفيس وقصد مدينة بيلوز (بقرب  
بورسعيد والعريش) بجيشه واسر بنح الثرع ليفرق خارج هذه المدينة خذاً  
منه ان ذلك من اعظم وسائل الدفاع فلما وصل هذا النباه الى انطيوخوس  
عدل عن مهاجمة بيلوز واكتفي بالاستيلاء على الجهات المجاورة لتلك المدينة  
واخضاع المدن السوريه بالقوة او بالحيلة ولم يتمكن بطليموس من اغاثة هذه

البلاد بسبب سوء تدبير وزيره سوزيب واشغال قلبه بمحبوبته اغا طونله وبعد مضي سنة كانت انطيوخوس فيها مشتغلاً بفتح بلاد العرب خرج بطليموس من الاسكندرية على رأس جيش جرار مركب من ٧٠٠٠٠ رجل من المشاة و ٥٠٠٠ من الفرسان و ٧٣ فيلا قاصداً بيلوز وهناك وزع الميرة على عساكره ثم حظ بهم على بعد ٥٠ استاده من رافيا ولم يفضي قليل من الزين الا واتي انطيوخوس بجيئه ورجله وعسكر قبائل بطليموس على بعد ٥ استادات منه ولما استمرت نيران القتال انهزم انطيوخوس وفر هارباً الى انطاكيا ومن هناك طلب الصلح من ملك مصر فاجاب بطليموس بتمسه واناط بوزيره سوزيب من شروط هذا الصلح لمدة سنة واحدة ولما سر بطليموس من الاستيلاء على سوريا وفينيقيا مضى بها ثلاثة اشهر ليتنظم ادارتها ويرتب احكامها ثم عاد الى الاسكندرية وكان كثير اللهو والتامع منقطعاً الى ذلك مشتغلاً به عن تدبير مملكته فسلم زمام الحكم الى وزيره سوزيب واخذ يعمل لوجهته غير ملتفت لما اصاب الرعية من سوء الحال والضعف والاضحلال ومن اعماله السيئة قتل امرأته واخيه بناء على اشارة وزيره الذي سعى في حته لدى اخيه بانه يتالب مع الجنود المحكمه للاصرار به وامر بقتل امه وقتل ايضاً كلوميون ملك اسبارطه الذي حظى بالاكرام والاجلال من افريقيطه والسبب في قتله هو انه بينما كان بطليموس في احتفال ديني للاله سيرايوس اراد كلوميون ان يبر خواطر اهل الاسكندرية ضد الملك غير انه لم يبلغ منتهى اربه بل صار القبيض عليه هو واحزابه ولم يجهد معهم مورداً سوى الموت ولم يكف بطليموس بذلك بل بلغ به الحنق ان امر بصلبه وبذبح امه وامرأته واولاده بالقرب منه

ومات بطليموس غير ما سوف عليه من احد وقد اخفى اصحابه في الملاهي  
ونداموه في الشهوات خبر موته كي يتمكنوا من نهب خزانته واقسام مملكته

الملك بطليموس ايفان اوفينفوس

✽ من ٢٠٥ الى ١٨١ ✽

اتهى الامر اليه بعد موت ابيه وكان عمره لا يبلغ خمس سنين ونصف  
وفي مدة كفالته استرد انطيوخوس ملك الشام جميع الاقاليم التي اقتحمها  
فيلو بطور عنوة ثم وهبها مهراً لابنته في يوم زفافها بايفان سنة ١٩٣ وفي السنة  
الثامنة عشرة من حكم هذا الامير اختلت الامور وارتبكت الاحوال وتفاقم  
الفساد بسبب سوء تصرف من يدهم ازمة الاحكام وما طراه من المصائب  
والضنك على الانام الذين رأوا من الاجفاف بحقوقهم ما اداهم الى التعصب وخلع  
ربقة الطاعة من عنقهم ففشت الفتن وعمت المحن واضطربت الاحوال وساء  
المال ولم يزل الامر كذلك حتى استنوءت شأفة هذا الاختلال تبوت الملك  
ايفان مسموماً في شتاء سنة ١٨١ ولما اعتلى هذا الملك اريكة الديار المصرية  
اصدر من مدينة منفيس المنشور الاتي الى افراد الامة المصرية

### المنشور

في ١٠ اشير من السنة التاسعة حضر الى منفيس كافة رؤساء الديار  
وكل من صرح له بالدخول في المحل المقدس لتليس الالهة وذلك للاحتفال  
بتتويج الملك بطليموس الدائم الحياه محووب فتاح الاله الايفانى وجلوسه على  
اربيكة الملك وعند ما تم الاجتماع وانتظم عنده صدر المنشور الاتي وهو  
من حيث ان الملك بطليموس الدائم الحياه محبووب فتاح الاله الايفانى ٠٠٠٠ الخ  
قد بذل جهد المستطيع في جاب انواع الخير الي الهياكل وصرف المبالغ

الجنسية لخدمتها ولم يدع وسيلة في عمل البر والاحسان الا اجراها حتى صارت في ايامه الشعوب عمرها ورعياها خصوصاً متمتعين بالبركة والغصب والرفاه يرحون في رغد العيش فقد اقتضت رافته العظيمة ومراحمه التي لا تقع تحت حصر الغاء بعض الضرائب وتخفيف البعض الاخر ٠٠٠ الخ واطلاق سراح المسجونين منكمي الجرائم الكبيرة الذين حكم عليهم بالهتوبات الشاقة

وقد صدر امره ايضاً بابناء المصاريف المقرره سنوياً لخدمة الهياكل على ما هي عليه تقوداً كانت او غللاً وكذلك ما يخص الالهة في الكروم والبساتين وجميع ما لهم الحق فيه من ايام والده واعفاء القبائل التسببه من السفر الى سكندرية بطريق البحر

وان كل من نبد او امر الحكومة وشق عما الطاعة وانتمى لارباب التعمص والشقاق ومن كان معارضاً للمعج الحكومة فانقلب مدعنا لاوامرها منقادا اليها يرد اليه ما اغنصته الحكومة من اراضيه واملاكه ولا يحرم منها قط بل يكون له الحق بالتمتع بها

ثم انه لكون دخوله مدينة منفيس انما هو بصفة اخذ بثار ابيه ومستول من بعده على تاج المملكة فتطيبها لحاظه ودره المفاسد قد عوقبت الروساء الذين كانوا في عهد ابيه يشنون الفتن والدماسس ويحرضون الناس على النزوع الى الاضطراب وذلك بمقتضى القوانين وعلى حسب قدر جرائمهم

وبما انه قد اهدى الهدايا الفاخرة لنفسه للاله ايس والاله منيفيس وسائر حيوانات مصر المقدسه حتى سرت الكهنة من هذه الاعمال الخيرية فقد اوجب هؤلاء الكهنة على نفوسهم زيادة التعظيم والتبجيل اللائق بمقام الملك بطليموس الدائم الحياة محبوب فتاح الاله الايفاني واد امر ان يشيد تمثال

بصورته في كل هيكل ويوضع بحيث يراه الزائرون وان يجعل له تمثال مذهب  
وميل للصلاة كذلك في اعظم الهياكل المقدسه وان يصير الاحتفال كل سنة  
بعيد يمكث خمسة ايام مبدؤها اول شهر توت وان يضع التنوطون بأجراء  
القرابين واهراق النيذ يجاناً على روء وسهم ما دام هذا العيد قائماً

ومن الواجب نقش هذا المنشور على اعمدة من الاحجار الصلدة بالحروف  
المقدسه او الحروف اليونانية وتحفظ هذه الاعمدة في باكل الدرجة  
الاولى والثانية والثالثة الموجودة بالقطر . آه

وقد عثر بعض مهندسي فرنسا وبيير في سنة ١٧٩٨ على احد هذه  
الاحجار بقرب مدينة رشيد فكان هذا الحجر سبباً لكشف اسرار الصكابة  
الميروغليفية

بطليموس السادس فيلوميتوراي محب امه

✽ من ١٨١ الى ١٤٦ ✽

كان حديث السن حين تولي الملك ومن ثم كانت امه كيلوبتره تباشراعمال  
المملكة بدلا عنه الى ان يقع وترعرع وبلغ اشده ولما استلم زمام الاحكام ورضي  
من حكمه احدى عشرة سنة شبت نيران الحرب بين مصر وسوريا فانهزم  
المصريون فيها وكان محل الواقعة بين مدينة يلاوز وجبل كزيوس وانجالت عن  
اسر الملك بطليموس وفي اثناء اسره بايع اهل الاسكندرية اخاه افرجيطه درما  
للفن التي تحدث غالباً عند خلوكوسي المنكحة

وبعد مضي اربع سنين انجلى ملك الشام عن مصر بمساكره واطلق نسراج  
الملك فيلوميتور فعاد الى الاسكندرية وشارك اخاه في الحكم حولين كاملين  
ثم رضى افرجيطه ان يكون مطلق التسرف في بلاد ليبيا وان ينفرد اخوه بالحكم

على مصر كما كان وذلك بسبب تداخل الرومانيين الذين منعوا المور بين  
من الاغارة على مصر مرة اخرى وبعد مدة نار الغصام بين الاخوين واشتدت  
العداوة بينهما فاخذ ايتخاربان مدة اربع سنين اعتبها هدنة هجم الملك فيلوميثور  
في خلالها على سوريا واستولى عليها ثم مات وكانت مدة حكمه ٣٥ سنة

بظليموس السابع افرجيطه الثاني او اوراخيظس

✽ من ١٤٦ الى ١١٧ ✽

حينما علم هذا الملك بموت اخيه انتهز الفرصة و بارح مدينة شيرين  
بجيش جرار قاصداً مدينة اسكدرية حيث قتل ابن اخيه وتولى الملك بدلا  
عنه وكان هذا اول ما اتاه من المنكر واجترحه من المآثم والمظالم التي طالما  
وقعت منه وكان يتفخر بمملها ومن ذلك انه بينما كانت اهالى مدينة منفيس  
محفلة بعيد ميلاد بكر انجاله اسرقتل جملة اشخاص من السيربيين الذين  
رافقوه الى مصر حيث بلغه انهم كانوا يتحدثون فيما بينهم بشأن الملك ومحبة  
له تسمى ايرين وما زال سالكا برعاياه سبيل الجور والاعتصاف مدة ١٥ سنة  
حتى هموا بالخروج عن الطاعة ومالوا الى بث الثورة والشقاق فلما توسم منهم  
ذلك وعلم انه ناتج مما يجريه من الظلم والجور فرهاربامن الاسكدرية  
وحشد جنوداً من الخارج بقصد تأييد ملكه فظهرت المصريون عند ذلك ما  
كن في صدورهم من الحق والحق عليه فاخذوا يكسرون تماثله وبدلوا  
اسمه بكاكرجيطه ومعناه المسمى الضار ليطابق الاسم السمي

ثم ان افرجيطه عاد ثانياً الى الاسكدرية واستولى على زمام الملك  
بجيشه الجمكك ومن هذا الحين تغيرت اطواره وتحسنت اخلاقه وسلك  
بالرعية مسلكاً حسناً واخذ يوطد الامن في انحاء مملكه مثابراً على الاشتغال

بالعلوم والفنون حائوا على التمسك بأذيالها والتعلق بأسبابها وتوجيه أهمهم إليها  
لما رأوا من أهال الجمهور لها وعدم اقباله عليها واستدعى أهل العلم والصنائع  
وقابلهم من لندن مكارمه باحسن قبول واسع عليهم جزيل نعمائه واخذ  
بمعرفة من يجار عليهم ويرثشف من جداول معلوماتهم رحيق المعارف  
وساسيل الادب والحكمة حتى ارتوت نفسه الادبية من ذلك واستحق ان  
يعد من أكابر عصره علماً وفضلاً

### بطليموس الثامن أو لاطير

✽ من سنة ١١٧ الى سنة ١٠٧ ✽

كان هذا الملك في جزيرة قبرص حين مات ابوه واستدعى للجواس على  
أريكة الديار المصرية فلما علمت بذلك أمه كوكس وكانت باقعه مشهورة بالطمع  
والقاء ائمة والاضطراب انتهزت الفرصة فاشاعت انه يريد قتلها وحرخت  
عليه أهل الاسكندرية وعرضت كثيراً من اتباعها وحاشيتها على العالم  
مصابين بجراحات عديدة طمأناً فيما هي مزومة عليه من تخلص الملك لما  
ولما رأى ذلك أهل الاسكندرية أخذتهم الشفقة عليها فقاموا لتعضيدها على قدم  
واحد فاضطر الملك ان يعود الى قبرص هرباً مما عساه ان يقع راضياً من الغنمية  
بالاياب

### بطليموس السابع اسكندر الاول

ثاني اولاد كيلوبتره

✽ من سنة ١٠٧ الى سنة ٨٩ ✽

كان بين هذا الملك وبين أمه شقاق دائم وذلك لسوء تديرها وفساد

اخلاقها وشرورها عدة مرات في العرش بمحقوق ابنها فلما تخيل منها ذلك وعلم ما  
يخالج صدرها لم يكن منه الا ان قتلها وفرها ربا الى جزيرة قوس تخلصا من  
انتقام الامة منه فويع اخوه سوطر الثاني

### سوطر الثاني

✽ من سنة ٨٩ الى سنة ٨٢ ✽

قد اوجد ورد سوطر الثاني فرحا عظيما في قلوب اهل الاسكندرية دعاهم  
الى تسميته بالملك المرغوب اما اهل طيبة فلم يذعنوا لطاعته وابوا ان يكون  
ملكاً عليهم ووجهوا الى الثورة والمصيان ودا بوا على ذلك حتى قاتلهم فعادوا الى  
الهدو والالتقياد الى اوامره بقوة جنوده وشوكة عساكره ونجح من هذه الحرب  
خسائر جسيمة واضرابات مست مياها العظيمة

### بطليموس العاشر اسكندر الثاني

✽ من سنة ٨٢ الى سنة ٧٣ ✽

لم يترك هذا الملك ماثرة يذكر بها او عملا تلهج به الالسنه او تحلي بتدوينه  
صعفا التاريخ حيث انه تولد في وقت كانت بضائع المصاعب فيه رائجة واسواق الفتن  
نافقه اذ كانت البلاد من الداخل متفرقة الكلمة بسبب التمزجات والتعصبات  
بوكانت في الخارج ضعيفة القوة قريبة التلاشى والاضمحلال بسبب اتمصارها  
بين املاك الرومانيين والسوريين والليبيين والسيرينيين وقد طمعت خاصة  
الملك واهل بطانته في الاهالي فسرّبوا الى خزائنها اموال الجبايه وطلما بذل  
هذا الملك جهده فيما يستجلب به قلوب رعاياه فلم يتيسر له ذلك لما جبل عليه  
طبعه من الجفاء وقلبه من القسوة والخشونة ولم ينل من رعيته الاشدّة

الكراهة والبغضاء التي تأصلت في قلوبهم حتى نفرت منه عساكره وغضت عنه الطرف وهجرته اخوانه وبلا احسن بذلك لم يسعه الا ان فراراً مديناً صور حيث قضى باقى حياته بها موصياً باعطاء مصر للرومانيين

### بطليموس اولطيس

✽ من سنة ٧٣ الى سنة ٥٢ ✽

لقب هذا الملك بهذا اللقب من باب التهم والسخرية لشغفه بالمزمار وقد نسيج على منوال سلفه واقتفى اثره في الانكباب على الشهوات والانتعاش في المعاصى حتى انه فى مدة الاحدى والعشرين سنة التى حكم فيها مصر لم يذكره التاريخ بذكر يستحق عليه الثناء بل وصفه بانه فتح على رعيته ابواب الظلم واطلق الجور من عقاله عليها وغير ذلك كقولته بتبريس ابنته التى قامت مقامه مدة مغبية برومه

### كيلوبتره

✽ من سنة ٥٢ الى سنة ٣٠ ✽

هى اول بنات بطليموس اولطيس جلست على اريكة الملك مع اخيها القاصر وفى السنة الرابعة من حكمها هجم قيصر على بر مصر فخرج اخوها لقتاله وبين هو يقاومه سقط فى النيل فأت غريقاً فى الذب عن وطنه وكانت مصر اذ ذال محاطة بالخطوب والكروب من كل جانب اذ كان متربداً يحاول الاستيلاء على مدينة ييلوز ممدوداً بجيش سورى جرار من جهة وقيصرها هجم الاسكندر من جهة اخرى وقد دافع اهل الاسكندرية عن مدينتهم دفاع من باع حيا ووهب نفسه فى خدمة الوطن

اما كيلوبتره فعزلت عن التخت بسبب طمعها ثم توصلت الى الدخول

في احدى قاعات السراي الماوكيه ملفوفة في بساط محمول على ظهر احد الخدم  
وبقيت هناك تنتظر قيصر . . . . . ولما تم استيلاء هذا الامبراطور على الاسكندرية  
امر بحرق جملة اقسام من هذه المدينة انتقاما وتشفيا من اهلها الذين قاموا  
بمحق الدفاع ولما رأى كيلوبتره افتتن بجياله الرائع فحبها حبا مفرطا واعادها الى  
سرير الملك فحكمت مع اخ اخر لها تزوجت به ثم قلبته طمعا بعد ان حكم معها ثمانى  
سنين ( ٤٣ ) ولما اتفردت بالحكم في مصر ارسلت الى انطوان واوكتاف  
اسطولا حربيًا اعانة لها على كاسيوس ورضى مجلس التريوفير ان يكون  
ابنها بطليموس قيصر يون الذي رزقت به من جول قيصر ملكًا على بر مصر  
ثم لما شبت نيران الحرب بين انطوان واوكتاف المذكورين وانهمزم اوكتاف  
في واقعة اكتيوم رأت كيلوبتره ان الانحياز الى اقوى الطرفين اسلم عاقبة لها  
والارتباط به ادعى لتأييد نفوذها وتوطيد مشربها وسعت ان يشملها ذلك  
الاقرى وهو انطوان بانظاره ويمدها بجايته فحبط سعيها وذهب ادراج الرياح  
اذ انه لم يجيها على طلبها بل بادر بالاستيلاء على مدينة ييلوز ثم على الاسكندرية  
فخشيت كيلوبتره انه متى وصل اليها يعاملها معاملة الارقاء فلم يكن منها الا  
ان اطلقت على نفسها صلا فانت في ١٥ اغسطس سنة ٣٠ قبل الميلاد المسيحي  
وكان هذا اليوم هو اخر ايام العائلة الملوكية التي خلفت الاسكندر على ملك مصر

## المدة الرومانية

كانت نصره اوكتاف حادثة شوم على بلاد مصر اذ صارت هذه الاخيرة اقلية اي جزءا تابعا للملكة الرومانية يحكمها مدير ويتولاها نائب من قبل هذه الملكة وفي سنة ٢١٦ هجم الامبراطور كراكلا على الاسكندرية بجياله ورجله فجلب لها الدمار واورد لها موارد الانتثار وفتت فيها المظالم في عهد كل من الامبراطورين مكرين والوجيال ومن بعدهما من الامبراطور ما عدا سبتيم سيفير حتى صارت مهذا لحواث نقشر منها الجلود ويلين رافة بها الحجر الصلد وفي سنة ٢٦٩ استوات الملكة زنوبيا ملكة بليبس ( ببلاد الشام ) على الاسكندرية ثم نزعها عنها اورليان في سنة ٢٩٨ وقد فوق هذا الامبراطور من قوس القساوة نهم التهاب والحرق وسفك الدماء الى هذه المدينة حتى اصيحت خاوية علي عروشها ثم عادت الى الانتشار فيها الديانة المسيحية التي ادخلها بمصر القديس مرقس بعد ان عجزت امبراطرة الرومان عن مقاومتها لتصدى امبراطرة القسطنطينه لحمايتها والدود عنها من ابتداء الامبراطور قسطنطين وقد اهتم آبا الكنيسة والبطاركة في إعادة مدرسة اسكندرية الى ما كانت عليه من العمران والشهرة وعلو الشأن فوطدوا فيها القواعد الدينية والمبادئ الملية بعد ان اقتفوا آثار البدع ودحضوها

وشيد بالاسكندرية وجهات الدلتا ( النورية والغريه ) صوامع عديدة لتعبدن وكن نظرا للمحمد الكامن في قلوب النصارى للديانة الوثنية فقد تعاقد هو لا النصارى علي ازالة هذا الدين وكانت لتلك مدينة الاسكندرية منظر احوال ومرسح شدائد لا يتسنى للقلم ان يقوم بوصفها ولا دخات مصر بدعة اوطيشس وهي من اكبر البدع التي اقلقت بوجودها

في هذا الحين الكنيسة الحديثة كانت الاسكندرية مركز اضطرابات عديده  
وعهد قلاقل جهه ادت الى انفصالها كلية عن رومه والتسطنطينيه

### المدة العربيه او الاسلاميه

في سنة ٦٤١ من الميلاد الموافق لسنة ٢٠ من الهجره استولى الامير عمرو  
بن العاص بامر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه على مدينة الاسكندرية  
بعد ان حاصرها ١٤ شهرا وفي مدة استيلاء العرب على هذه البلدة اخذت  
محاسنها وسكانها في التقصان والقله واخنت منها الديانة المسيحية ولم تكن او يبا  
في هذا العهد ذات تجارة بحرية خاصة بها بل كانت الاسكندرية مع ما الم  
بها من الحوادث المنجمة مركز تجارة واسعة وثروة عظيمة وان لم يبق لها من  
اهميتها القديمه سوى شيء يسير على انها كادت ان تعود الى حالتها الاصليه  
بالتفات خلفاء بغداد اليها خصوصا المأمون فانه شيد بها مباني عظيمة تضاهي في  
العظم والتمانة ما سبقها من مباني اليونانيين

ولما استولى الخلفاء الفاطميون على مصر سنة ٩٦٩ ميلاديه خولوا الانتشار  
للعلوم والفنون والتجارة بما منحوه لها من التعزير والحمايه غير ان حال الاسكندرية  
لم تحسن عن ذي قبل لانتقال مركز الحكومة منها الى مدينة القاهره وبذلك  
انحطت مدينه البطالسة على رتبها وصارت من عداد مدن الرتبة الثانية من  
مدن مصر وما كادت عرى الصلات والارتباطات تتحكم بين اوربا والمشرق  
حتى نشأت الحروب الدينيه التي ادت الى انقلاب العالم المتمدن وذلك في  
الحربين الصليبيين الاولى والثانية ( من سنة ١٠٩٦ الى سنة ١١٤٨ ) ولم  
تتغير حالة الاسكندرية عن اصلها لحد سنة ١١٧١ التي دخل فيها صلاح الدين  
الكردي مؤسس الدولة الابويه ببلاد مصر واخذ الخلافة من الفاطميين وطرد

الصليبيين من الشام ومن هذا الوقت اخذت الحروب الصليبية تتتابع بدون ان ينتصر الصليبيون في واحدة منها وفي سنة ١٢٠٢ استولى البنادقة سكان مدينة فينيزيا على مدينة الاسكندرية فعاد اليها في ايامهم شي من بهيتها الاصلية وذلك بعلاقتها التجارية بالشرق الاقصى وبالبحر الاحمر وبحر الهند ثم دمرها ملك قبرص ولما رأى البنادقة انهم مجبورون علي التخلي عنها حرقوها من اولها الى اخرها واما في ايام المماليك فلم يعلم عنها شيء اصلا اذ ان تاريخ حكومتهم الاستبدادية قاصر على ذكر القاهرة وما جاورها من البلاد التي كانت ميدان تعصيم ومرسخ اعمالهم القطيعة

وفي سنة ١٣٦٧ الموافقة لسنة ٧٦٧ من الهجرة اغار الافرنج على الاسكندرية وما انتصبت هذه المدينة على قدميها الا بصلاتها التجارية التي لا يبد منها مع البلاد الاخرى واسمية شهرتها السابقه ولما استولى السلطان سليم الاول على مصر سنة ١٥١٧ لم تكن الاسكندرية زاهرة كما في الزمن السابق غير انه كان يوجد بها بعض حركة تجاريه ناشئه عن تردد التجار البنادقة وملاحي البحر الابيض المتوسط عليها وقد اخذت تحت حكم الترك تسير سيراً حثيثاً الى طريق الاندثار وسيل الدمار حتى انجى وتلاشى في زمن يسير ما استه العرب وشيدته من المباني الفخيمة وقد جعلتها المماليك الذين كانوا تارة يخضعون الى السلطان وطوراً يعصونه في الحالة السيئة التي رأتها بها فرنساويون في اخر القرن المنصرم وفي ٢ يوليو سنة ١٧٩٨ الموافق ١٤ مسيدور ( وهو الشهر الثاني من السنة الجمهوريه وابتدأه ٢٠ يونيو وانتهاه ١٩ يوليه ) اي السنة السادسة من تشكيل الجمهوريه الفرنسيه وسنة ١٢١٣ من الهجرة النبويه استولى الجنرال بوناپرتة على مدينة الاسكندرية بفرقة من العساكر

وكان لا يبلغ عدد سكانها ٧٠٠٠ نفس وقال بعض المؤرخين في هذا الصدد ما ياتي « يصعب على الخلف ان يصدق ان ثلاثة آلاف نفر من الفرنسيين استولوا في اقل من ثلاثة ساعات على مدينة الاسكندرية التي بالنسبة لمنعتها وخصائنها كانت تعتبرها الدولة العلية مفتاح ممالكها الافريقية وقد وقعت هذه المدينة في قبضة الجنرال بونابرتة مثل ما وقعت في قبضته من قبل ذلك بمدة يسيرة جزيرة مالطة التي كانت مشهورة ايضا بأنها بعيدة المنال متينة الحصون ولما تم استيلاء هذا الفاتح على تلك النقطة الحربية المهمة اخذ في تقييم فتوحاته متقدما الى غربها من المدن والبلدان بعد ان سلبها لجملة من مهندسي الجيش ليرسموا مواقعها فكان بونا برة اسكندر اخر اتي بعد واحد وعشرين قرنا ليعيد الاسكندرية الى ما كانت عليه من العز والبهجة والبهاء »

وفي عهد ساكن الجنان المرحوم محمد علي باشا ومن خلفه على كرسي الريار المصريه سلكت مصر سيل التقدم واتجاح وتخلصت مدينة الاسكندرية من حوائل عادات الدهر وتكباته وصارت تمتد شيئا فشيئا الى ان كادت تبلغ الحدود التي حدها لها مؤسسها الشهير وبعد ان كانت ميناها غير كافية لموسى المراكب التي كانت تعمل اليها جميع المحصولات من الانحاء الشاسعة اصبحت في سعة ورحب حتى صارت تعتبر المينا الاولى في الشرق بعد القسطنطينية

وقد زالت عنها هذه الخيرات المتدفقة والنعم الجزيلة بسبب عصيان الجهادية في سنتي ١٨٨١ و ١٨٨٢ ميلادية فخرت من جراء مذبحه ١١ يونيو سنة ١٨٨٢ وبعد هذا التاريخ بشهر على التمام رمت الانكليز قنابلها عليها ريثما ابتداء العصاة في احراقها وهاهي اليوم قد لبست من الجدة والبهجة ثوبا جديدا ذار رونق عجب فمسي ان لا تبليه حوادث الدهر وتقلباته

## اسكندرية القديسه

قال استرابون : كانت مدينة الاسكندرية محصورة بين البحر الملح وبحيرة  
 مربوط بحيث لا يوصل اليها برا الا من جهتين وكان بازائها جزيرة فاروس  
 التي احدثت بوضعها مع الساحل ميناء آمنة من رياح الشمال الغربي وصار  
 ايصال هذه الجزيرة بالقارة بواسطة جسر يسمى هبستدبون ( ومعناه ان طول  
 هذا الجسر سبعة استادات اي ٨٧٥ خطوة ) وذلك للانتفاع بهذه المزية العظمى  
 وكان طول هذا الجسر ينتهي من جهة المدينة بمكان يسمى « المحل الاكبر » عند  
 سفح التل المسمى في هذه الايام بكوم الناضوره او كوم نابوليون وكان بنهايتي  
 هذا الجسر قنطرتان لكل منهما قلعة حديثة يبنانيها وكانت كل قنطرة موضوعة  
 فوق عمدة عظيمة ذات ارتفاع يمكن للمراكب معه المرور من تحته وانقسمت  
 الميناء بهذا الجسر الى قسمين شرقى ويسمى بالميناء الكبرى وغربى ويسمى بميناء  
 اونوستوس ومعناه العود بالسلامه وكان في الشمال الشرقى من جزيرة فاروس  
 شعب صغير معرض لصددمات الامواج فصار وصله بالجزيره بواسطة جسر ضيق  
 وفي اخر هذا الشعب شيدت المنارة الممدودة من عجائب الدنيا السبع وكان  
 يدخل الميناء من الجهة اليسرى قصر عظيم متين البنيان مشيد على الرأس  
 المسماة قديما برأس لوشياس ( طابية السلسلة الآن ) وكانت في نهاية هذه  
 الرأس صخور طبيعيه تسمى اكرولوشياس ومن مزاياها الطبيعيه القبيدة تقليل  
 قوة الامواج عند مصادمها لها وكان يقرب هذه الصخور حوض مغلق معد  
 لمرسى المراكب البحريه الملوكيه

وقال استرابون انه كان يوجد حوض اخر تجاء الجزيرة الصغيرة المسماة  
 انتيرودوس وكان يرى على الجزء الشرقى من الميناء حارة السرديات الموجود

على شاطئ البحر وكان يقربها التياترو والبوز يدوم وهيكل نبتون الذي كان موضوعا على لسان من الارض داخل في المينا وكذلك تيمونوم مارك انطوانات الذي شيده هذا الامبراطور على طرف الصخور الموجود قبل البوز يدوم

ثم القيصريوم او السبتيوم الذي كان يرى عند مدخله مسلمان قائمان والامبوريوم وكانت موجودا على بعد ٣٠٠ متر من القيصريوم ومعنى الامبوريوم البورصة او السوق وكان يلي الامبوريوم ما كانوا يستمنونه ابوستازاي مخازن البضائع ومستودعاتها وكانت هذه المخازن مشيدة على طول الرصيف واما ما كان يلي ذلك لغاية الهبتنديون فكانت فيه معامل البحرية وترحاناتها وكان ورود المراكب على مرفاه اونوستوس نادرا جدا رغبا عن كونه اوسع من الاخر بكثير والسبب في ذلك انه كان يوجد حوض يسمى الكيبوتوس متصل بمينا اونوستوس بمدر ضيق وكان ماؤه متصلا بماء الترعة التي كانت تمر من الجنوب الغربي من الاسكندرية وكانت جميع محصولات مصر المخصصة للتصدير الى الخارج تشحن من هذا الحوض ثم تمر منه الى المينا الكبرى ومعنى كيبوتوس التقدم الذكر الصندوق

وكان مما يلي الترعة بقليل تحت اسوار المدينة قرية نكرو وبويس او مدينة الاموات وقصر سرزونيذ المشيد على نهاية راس مريوط التي تسد المورده من الجنوب الغربي ويعلم من جميع ما تقدم ان الاسكندرية كانت موقعا حريا عظيما ومركزا تجاريا هاما

واما شوارعها فكانت مننظمة بحيث تسع للرياح الشمالية المنخفضة بالبحر الابيض المتوسط ان تدور في داخلها وكانت هذه الشوارع غاية في الانتظام حتى ان الواقف اذا سرح نظره من اولها لا يمجبه شيء عن تلاقى الافق من اخرها

وكان يمكن للعربات ان تطوف فيها بالحرية التامة وكانت الصهاريج المجموعة  
 لترب العامة والتي داخل المنازل تدفق منها المياه العذبة النقيه على الدوام  
 وكان بها طريقان ينفذان في زوايا قائمة عرض كل منها باثراي مائة قدم  
 تقريبا واحدها كان أخذا بطول المدينة والثاني بعرضها فالاول وهو أكبرهما  
 كان ممتدا بين بابي كانوب ونكرو وبوليس وكان يبلغ طوله ٣٠ استاده اى  
 ٣٧٥٠ قدم والثاني من المينا الكبرى الى بحيرة مريوط وطوله يبلغ سبع او  
 ثمان استادات وكان في مانتقى هذين الطريقين اى مركز البلد أكبر محلاتها  
 العمومية وبه تتصل اقسام البلد الاربعه وأكبر هذه الاقسام قسم السراية ( جهة  
 المسلة الاث ) ثم قسم السربيوم او قسم راقوطيس اورقوده ( جهة عامو -  
 السوارى )

وكان قسم السرايات او البروشيون شاغلا للفضاء المنتمد من المينا الكبرى  
 والساحل الى باب كانوب وكانت فيه القصور والسرايات ومينا الملوك ومينا  
 انترودوس والتياترو والبوزيدوم والثيمونوم والقيصريوم والمتحف الجمناز وهو  
 عبارة عن بنا مشيد الاركان منين بالجدران ذى ابواب شاهقة عليه مزين  
 بالنقوش والرسوم التى تحلب العقول بالوانها الباعرة وكان طوله أكثر من  
 استاده اى ١٢٥ اخطوه ومن منذما وقعت الاسكندرية في قبضة جول قيصر  
 صار تحصين قسم البروشيون وفصله عن باقي المدينة وحوصر هذا القسم سنة  
 ٣٧٠ من الميلاد في اخر ايام الملك كلود الثاني وتغرب في اواخر حكم اورليان  
 سنة ٢٧٥

واما قسم راقوطيس فقد كان ممتدا على ساحل مينا ايزوستوس وكان فيه  
 هيكل سيراييس الذي شيده ووسعه بطليموس بن لاغوس مرة اخرى وهو

على جزء مرتفع من الأرض كائن بقرب المدينة في النهاية الجنوبية منها وما زالت ملوك البطالسة تتنافس في تحسين الاسكندرية فكانوا يحضرون لها مواد البناء من جميع أنحاء مصر خصوصاً من آثارها العظيمة ومبانيها القديمة حتى صارت الاسكندرية مشيدة بالمواد البنائية المصرية وصار فيها كثير من المحلات العمومية الواسعة الجوانب والقصور الشائخة والهياكل الباذخة التي بها انواع الرخام والحلاصة فكانت هذه المدينة ذات متناثر يسر الناظرين

هذا هو بالنسبة للآثار المادية أما الآثار الأدبية والعلمية فقد انشاء فيها بطليموس سوطر مكتبة عظيمة جمع فيها انواع كتب العلوم والفنون حتى بلغ عدد مجلداتها نيف واربعمائة الف واسس محلاً علمياً ساهم بمدرسة الاسكندرية وكان يخرج منه اعظم العلماء والفلاسفة الذين نبغوا في جميع العلوم وكان بطليموس نفسه يحاضر دروس الهندسة على اقليدس معيراً اليه اذناً واعيه وعينا صاغيه منسجياً صامتاً كاحد التلامذة

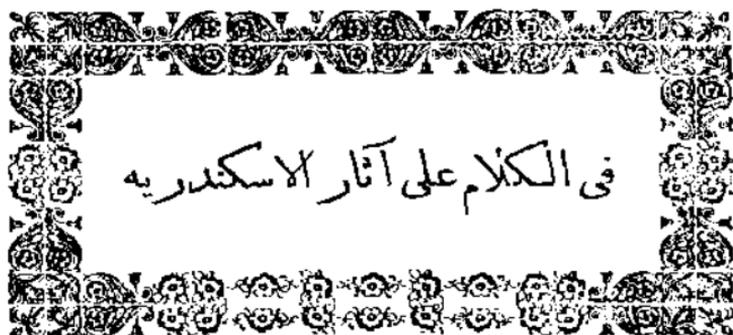
وقال ديوودوران عدد سكان الاسكندرية كان كثيراً جداً بالنسبة لاتساعها اذ كان يبلغ ايام اغسطس نيف وثلاثمائة الف نسمة من الاحرار ونسبها من العبيد وقال العلامة كلفنون كدت اتعجب حينما انظر في سكان الاسكندرية كيف شغلوا جميع مساكنها مع عظيم اتساعها وكيف وسعتمهم هي مع كثرتهم ووفرةهم اذ كانت الطرق دائماً غامرة بالماء والعمامة في ازدحام زائد على اختلاف حوائثهم وكانت حركتها التجارية مع سائر البلاد في نشاط دائم بواسطة البحيرات والترع فترعة كانوب كان يمكن للسفن ان تسير فيها من النيل الى الاسكندرية وهي التي كانت تمد الصهاريج الموجودة بالمدينة بمياهها الروية مع ما كان ينتفع بها في توصيل التجارة والبضائع الى الاسكندرية

وبسببها اخصبت الارض التي على شاطئيهما الخنوفين بغيطان الكروم والبلح وغيرها من الاثمار وكانت عليهما ايضا المنازل الخلوية والبساتين النضرة التي تذهب بمشاهدة رونقها الحسن جميع المم والحزن وتزدن بانسراج الصدور وازاحة الكروب وكان عند طرفي المدينة المتقابلين قرى صغيرة زاد اتساعها زيادة عظيمة فالقرية التي كانت في الجنوب الغربي منها على ساحل البحر تسمى نكروبوليس والتي كانت موجودة في الشمال الشرقي منها خارج باب كانوا ب فيا إلى الايبودروم تسمى ايلوزيس ونيكوبوليس وسميت هذه الاخيرة بهذا الاسم تذكارا لانتصار اغسطس على انطون

هذا وكانت الاسكندرية في الزمن السابق مركز الدنيا المعروفة اذ ذلك ولهذا كانت تجارتها مع الهند والقرطاجين والرومان في حركة مستمرة وبقيت محصورة فيهمادة ثمانية عشر قرنا إلى ان فتح البرتغاليون طريق اسيا من رأس الرجا الصالح

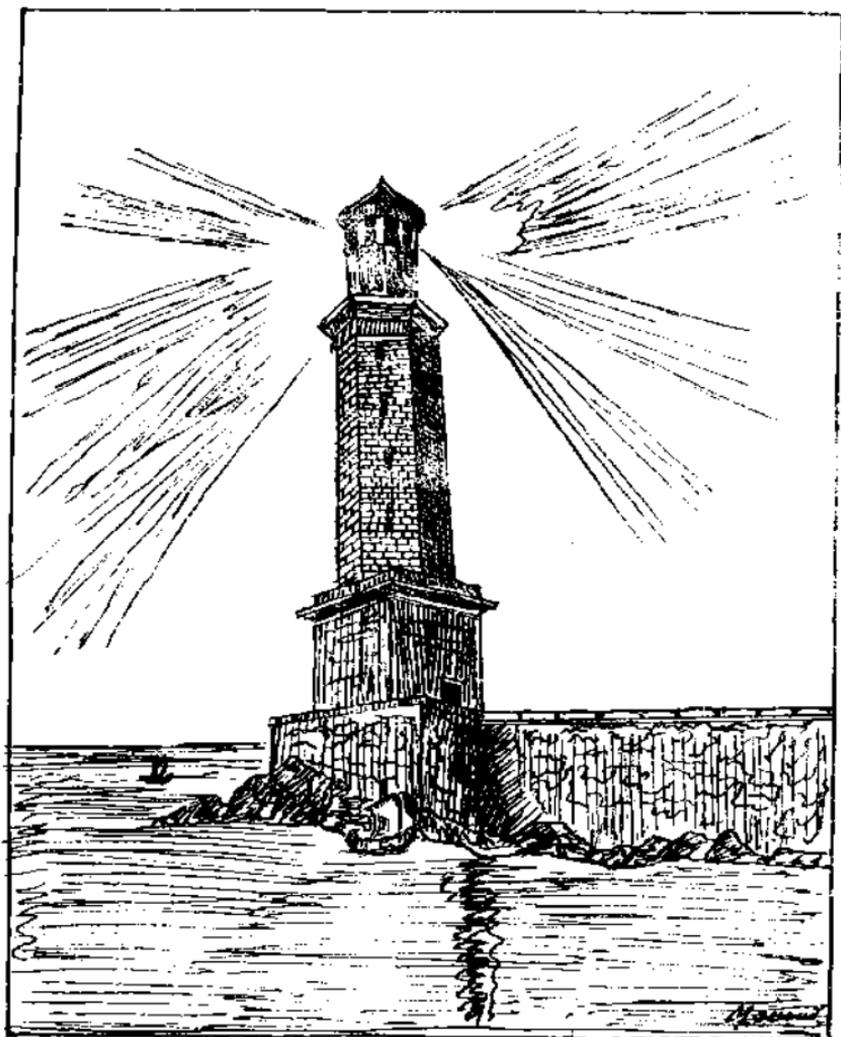
هذه كانت حالة الاسكندرية اليونانية فانها في ايام البطالسة الاول بلغت اوج الرفعة وارتقت اعلى درجات السعادة فما كان احسنها من بلد تشبه الروضة الغناء والغادة الحسناء باسمه الثغرتيش في وجه الوافدين عليها طلق محباها ولا عيب فيها غير انها تودع قلب من زارها حبا شديدا

واخر من حكم على هذه المدينة من عائلة البلاغين كيلوبتره الموصوفة بفرط الجمال والحسن وهي التي قيل فيها انها شاركت ايزيس معبود مصر في اوصافه وكانت تميل كثيرا إلى الشهوات والحب حتى فتت جميع النامس مجيها والقتمم في شرك هواها



### ✽ جزيرة فاروس القديمة ✽

ان جزيرة فاروس التي تعد ميناء اوزوتوس ( الميناء الغربيه ) من الجهة الشماليه الغربيه تحوي على اطلال لا يخفى الاثيان بذكرها من بعض الفوائد فنقول ان في هذه الجزيرة اطلال صهاريج قديمه محفورة في الصخر ومطلية بالاسمنت وفي غربها بقايا مغارات مطلية بطلاء يري عليه حتى الان رسوم ونقوش قديمه وتنقسم هذه المغارة الى جملة اقسام تتصل بعضها وهي تشبه المغارات الموجودة علي ساحل نكر وبوليس وقد غطى البحر في هذه الايام بنايا الابنية التي حول جزيرة فاروس وهذا مما يثبت انها كانت قبل اوسع من الان بكثير وقال بعض المؤرخين « انه كان يوجد بجزيرة فاروس بيوت مصرية وقرية كبيرة تعود اهلها اغتيال السفن التي تضل عن الطريق لعدم موآتاه الرجم لها او لسوء تدبير ربانها » وقال هرنوس بنسا « ان مدينة فاروس



المنارة



كانت مكدنة بجملة بروج شائعة ولشدة تقاربها من بعضها كانت تشبه السور العظيم « وكانت الصخرة الموجودة على بعد خمسة وعشرين أو ثلاثين خطوة من نهاية رأس التين مسكننا لجملة من اهل الاسكندرية وبما يوهكد ذلك انه يرى يترب الرصيف الجديد المانع للامواج جملة اعمدة مكسورة واحجار مطلية بطلائها الاصلى حتى الآن وقد كادت تتحول هذه الصخرة الى رمل لشدة تأتير المياه فيها

هذا وجزيرة فاروس القديمه متصله الآن بالبر بواسطة اللسان القائم مقام الهلستديون المتقدم الذكر و عليه توجد مساكن الوطنيين الآن وطول الجزيرة من نهايتها الشرقيه الى فئار راس التين الجديد ٢٦٠٠ متر وتتوسط عرضها بخلف من ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر ويظهر ان الجزيرة الصغيرة المشيد عليها الان حصن آطه لم تكن قبل الا بمنزلة جون صغير جداً بجزيرة فاروس

### المنارة القديمه او منارة البطالسه

في النهاية الشرقية من جزيرة فاروس صخرة عرضها ٢٠٠ مترو طولها ٢٣٠ متر كانت المنارة القديمه مشيدة عليها وفي موضعها اسمت العرب طاية قائد باي ويكن اعتبار هذه الصخرة كراس كانت منفصلة من قديم الزمان عن البحر بجزيرة الحاليه ثم اتصلت بها بواسطة جسر طويل وكان الابتداء في تشييد ذلك للآثر الشريف في عهد بطليموس سوطر وانتهاه في عهد ابنه فيلادلف بمعرفة وادارة المهندس الشهير سوترات دوسيد بن دكسينان

وكانت المنارة مركبة من جملة طبقات اخذة في الصغر بالتدرج كما بعدت عن الارض وكان حول هذه الطبقات شرفات محمولة على اعمدة متينة كان

إذا وقف فيها الانسان رأى جميع احياء مدينة الاسكندرية وضواحيها الى مسافات شاسعة

وقد أكد بعض المؤرخين ان المنارة كانت ثلاثية الشكل وان الجزء الاسفل منها كان عظيم الاتساع بحيث يبلغ عرضه نصف ارتفاع المنارة الكلي وكان يرى مكتوباً على احد جهاتها ما نصه « من سوسترات دوستيد بن دكسيفان الى الالهة المساعدين للملاحين » وكانت النار تضرع على قمة هذا البناء الشاخ الذي كان يبلغ ارتفاعه اربعمائة ذراع فتنبعث اشعتها الضوئية الى مسافة ٣٠٠ استاداهى ٣٧٥٠٠ خطوه واما في النهار فكان الدخان يقوم مقام النار في الليل وقال بعض المؤرخين انه كان يوجد باعلا المنارة امرأة مصقولة من الصلب تنعكس فيها صور المراكب بمجرد ظهورها على الافق وأكد ابو القدا وجود هذه المرأة في سنة ٩٣ من الهجرة الموافقة لسنة ٧١٢ من الميلاد وقد علم مما سبق ان جزيرة فاروس كانت تسمى بهذا الاسم قبل ان يوجد بالاسكندرية مصباح تستضيء به الملاحون في الغدو والرواح فالمنارة اى ( الفئار ) سميت باسم المكان الذي شيدت فيه وقد اطلق هذا الاسم على جميع المباني التي من هذا النوع واتخذت منارة الاسكندرية مثالا يعذى عليه في ما شيد بعد من المنارات وقال بلين انه رأى بعينه منارات كبرىه وبوزول ورافين وجملة منارات اخرى على بوسفور تراسه وقال سويتون ان الامبراطور كلود شيد منارة اوستيا على مثال منارة الاسكندرية ومع ذلك فان وصف كلتا المنارتين مجهول لا يعرف على انه وجد على بعض النقود صورة منارة الاسكندرية ولكن اجزاء هذه الصورة كانت تير وانحة لقدم عهدا وقد شبه المنارة هيروود بانوس المورخ اليوناني الذي كان عاشاً في القرنين

الثاني والثالث من الميلاد فقال « انها كالتبور المصنوعة من ابيية منشورية الشكل موضوعة فوق بعضها »

هذا هو ملخص ما بوثق به من تاريخ المنارة وقد رأينا من المتحسن ان نسرذ ما ذكره المؤرخون في هذا الموضوع تكميلاً للفائدة فنقول  
قال باقوت يصف المنارة « واما المنارة فقد رووا لها اخباراً هائلة وادعوا لها دعاوى عن الصدق عادلته وعن الحق مائله فهي من باب حدث عن البحر ولا حرج واكثرها باطل وتهاويل لا يقبلها الا الجاهل ..... وقد شاهدتها في جماعه من العلماء وعاد كل منا متعجباً من تخصص الرواة وذلك انما هي بنية مربعة شبيهة بالحسن والصومعة مثل سائر الابنية ولقد رأيت ركناً من اركانها وقد تهدم فدعمه السائح رزيق او غيره من وزراء المصريين واستجده فكان احكم واتقن واحسن من اندي قبله وهو ظاهر فيه كاشامة لان حجارة هذا المسجد احكم واعظم من القديم واحسن وصفاً ورفصاً واما صفتها التي شاهدتها فانها حصن عال على سن جبل مشرف في البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء اسكندرية بينا وبين البر نحو شوط فرس وليس اليها طريق الا في ماء البحر المالح وبلغني انه يخاض من احد جهاته الماء اليها والمنارة مربعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعد بها بفرسه وقد سقطت الدرج الحجارة لطوال مركبة على الحائطين المكتمين الدرجة فيرتقى الى طبقة عالية يشرف منها على البحر بشرفات محيطة بتونس اخر كانه حصن اخر مربع يرتقى فيه بدرج اخرى الى موضع اخر يشرف منه على السطح الاول بشرفات اخر وفي هذا الموضع فية كائنا فية الديدبان وليس فيها كما يقال غرف كثيرة ومساكن منسعه يفضل فيها الجاهل بما بل الدرجة مستديرة بشيء كالبيتر فارغ زعموا انه مهلك

وأنه إذا التفتي فيه الشيء لا يعرف قراره ولم اخبره « وذكر ابن الاثير ان  
 رأس المنارة سقط سنة ١٨٠ هجرية بزلزلة عظيمة حدثت بمصر  
 وقال المقرئ في خطبته ان منارة الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب  
 بناها بعض البطالسة من ملوك اليونانيين بعد وفاة الاسكندر بن فيليبس لما  
 كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة  
 مرفيا في اعاليها سارية عظيمة من نوع الاحجار الشفافة ليشاهد منها مراكب  
 البحر اذا اقتبت من رومة على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها فيستعدون لها  
 قبل ورودها واول المنارة في هذا الوقت تقريبا ٢٣٠ ذراعا بعد ان كان  
 طولها ٤٠٠ ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل وبتاؤها على ثلاثة  
 اشكال قريب من النصف واكثر من الثلث بتاؤها مربع الشكل باحجار بيض  
 وذلك نحو ١٠٠ ذراع وعشرة اذرع تقريبا ثم بعد ذلك يكون مثلث الشكل  
 مبني بالحجر والجص وذلك نصف وستين ذراعا وحولها فضاء بدور فيه الانسان  
 واعلاها مدور ورم احمد بن طولون شيئا منها وجعل في اعلاها قبة من  
 الخشب ليصعد اليها من داخلها وهي مبسوطة منحرفة بغير درج وفي الجهة  
 الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع  
 في عرض شبر ومقدارها على جبهة الارض نحو مائة ذراع وبلغ ماء البحر اسمها  
 وقد كان تهدم احد اركانها الغربية مما يلي البحر فبناها ابو الجيش خمارويه بن  
 احمد بن طولون وفي ايام الظاهر يبرس تداعى احد اركان المنارة وسقط  
 فأمر ببناء ما تهدم منها في سنة ٦٧٣ وبنى مكان القبة مجددا وهدم في ذي  
 الحجة سنة ٧٠٢ من زلزلة ثم بنى في سنة ٧٠٣ وهو باق الى يومنا هذا وبينها  
 وبين مدينة اسكندرية في هذا الوقت نحو ميل وهي على طرف لسان من

الارض قد ركبها البحر وهي مبنية على فم مينا اسكندريه وليت المينا القديمه لانها في المدينة العتيقه ولا ترسوبها المراكب لبعدها عن العمران وفي سنة ٣٤٤ تهدم من المنارة نحو ٣٠ ذراعاً من اعلاها بالزلازلة التي كانت ببلاد مصر وكثير من بلاد الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به الاخبار المتواتره بفسطاط مصر وكانت لهذه المنارة يجمع في يوم خميس العدس يخرج فيه اهل اسكندريه الى المنارة من مساكنهم ولا بدان يكون فيها عدس فيفتح باب المنارة وتدخله الناس فمنهم من يذكر الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون كذلك الى نصف النهار ثم يتصرفون ومن ذلك اليوم يحترس على البحر من هجوم العدو»

وقال بعضهم انه قاسها فوجد ان ارتفاع الطابقة الاولى (١٢) ذراعاً والثانية ٨١ ونصف والثالثة ٣١ ونصف وقاس بن جبير احد اخلاعها في سنة ٥٧٨ هجرية الموافقة لسنة ١١٨٣ ميلاديه فوجده يبلغ ٥٠ ذراعاً وقال الجوابية الرحالة ابن بطوطه «قصدت المنار في هذه الوجهة فرأيت احد جوانبه متهدماً وصفته انه بناء مربع ذاهب في الهواء وبابه مرتفع على الارض وازاء بابه بناء بقدر ارتفاعه وضعت بينهما الواح خشب يعبر عليها الى بابه فاذا ازيلت لم يكن له سبيل ودخل الباب موضع الجلوس حارس المنار ودخل المنار بيوت كثيرة وعرض المر بداخله تسعة اشبار وعرض الحائط عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته الاربع مائة واربعون شبراً وهو على تل مرتفع ومسافة ما بينه وبين المدينة فرسخ واحد في بر مستطيل يحيط به البحر من ثلاث جهات الى ان يتصل البحر بسور البلد فلا يمكن التوصل الى المنار في البر الا من المدينة وقصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب عام خمسين وسبعمائة فوجدته قد استولى

عليه الحراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود الى بابه وكان الملك الناصر رحمه الله قد شجع في بناء منار مثله فعاقه الموت عن اقامه «

واقدم ما قيل في المنارة قصيدة شعرية منسوبة للشاعر اليوناني نوزيدب الذي كان مرافقاً لكالاباك في بلاط الملك بطليموس فيلادلف وقد وجدت هذه القصيدة على ورقة من البردى في سبرايوم منفيس مع اربعة واربعين بيتا من رواية محرفة مفقود باقيا وعدة ابيات اخر وحساب ما صرفته الخزينة العمومية من العيش والتسج تم قصيدة اخرى يذكر فيها اسم ارسينوه امرأة بطليموس فيلادلف

ومودي القصيدة المختصه بتبار الاسكدرية هو « قد شيد سوسترات دوسيد بن دكسيفان في جزيرة فاروس هذه المنارة التي لا تنام عينا حيا في سلامة اليونان ولا يوجد تبسرقاطبة جزيرة اكدواثنا من هذه ومن مزاياها العظي انها تكون مأسا لمراكب من الاخطار ولوباع العر من الهيجان اشده وقد تبعدت فيها المنارة داسة في الشراء على الخور المنعم والشعوب العزيزة المنال لتكون سندا للملاحين وتذرا لاسم في الليل والنهار فادا رأوا استعار النار في املاها وكانت تحلهم الاواج على متونها وتقدم من مكان الى مكان جعلوا متخدمهم بلا رب جهة ( تروكبر ) فادا انجوا هذا المنهاج وسلكوا هذا السبيل لا يعدمون هناك ايها الآله المنجي المساعدة والسلامة »

وقد هوميروس الشاعر اليوناني القديم الذي كان عاشاً في سنة ٩٠٠ قبل الميلاد اى قبل تشييد المنارة بازمان مديد في الغناء الرابع من قصيدة الاوديسه ما ياتي « وفي وسط لمح الاواج قبل بلاد اجيتوس جزيرة نسي

فأروس على بعد منها يساوى ما تقطعه المركب عادة فى سهار واحد اذا كان الريح معتدلاً وموافقاً وهناك توجد موردة مامونة منها ياخذ التجريون ما يلزمهم من الماء ثم يسرون فى سبيلهم الى حيث يشاؤون «  
ومن هنا يستنج ان جزيرة فاروس كانت فى ايام هذا الشاعر اليوناني للطائر الصيت بعيدة جدا عن الساحل والظاهر ان طعى النيل قرب الساحل منها الى الحد الذى نراه عليه الآن ونحن نستند فى قولنا هذا على ما قاله المؤرخ بلين الذى كان عائشاً فى القرن الاول من الميلاد وهو « ان الجزء الاعظم من بلاد مصر انما هو متولد من طعى النيل فى المدة التى تلت عصر هوميروس الشاعر »

وقال استرابون « ان الرأس الموجودة شرقى جزيرة فاروس كانت عبارة عن صخرة مقسمة بمحاطة بالمياه من جميع جهاتها كاتى الصخور المتجاورة لها وفيها متارة عظيمة مبنية بالرخام الابيض وتسمى باسم الجزيرة والذى شيدها هو سوسترات دوسيد نديم المالك وذلك لسلامة الملاحين وكانوا يضعون فى اعلاها اشارة تقصدها الملاحون من اعلى البتراكيل ايضاً عن مدخل المينا وسبب ذلك ان هذه الجوات منخفضة جداً وعميقة على شعوب صلدة ورمال مجتمعة فكان المرور منها لا يفلو من الخطر وكانت الجية العربية بهذه الصفة الا انها اقل صعوبة من الاولى وهى توصل الى مينا اخرى تسمى اونوستوس يوجد بداخلها مينا اخرى سماهه هى والسابقة مفصولتان عن المينا الكبرى التى يوجد فى مدخلها النار بحسب راسى هيرستيدون »

وقال قيصر فى شرحه « ان مدخل المينا فيق جداً حتى ان المراكب لا يمكنها العبور منه ولما حتى قيصر ان العدو يستولى على المنارة اجعلها بمسآكره

و رتب عليها الحرس اللازم أمكه الحصول على الميرة من البر والبحر ولذلك ارسل الى أكثر الممالك المجاورة الحصول على مطلوبه من ذلك»  
وقال أيضاً « ان فاروس عبارة عن برج مرتفع عجيب الهندام مشيد علي جزيرة صمى هو باسمها «

وقال المؤرخ يوسيفوس ( ٣٧ - ٩٥ ) في تاريخه حروب الاسرائيليين والرومانيين عند كلامه على منارة فرائيل المشيدة باورشليم « وشبهكلمها يشبه شكل منارة الاسكدرية ففي اعلاها نار مشتعلة بمثابة مصباح الملاحين يتهيم من الاتجاه نحو الصخور التي تسبب غرقهم ولكن اطوال منارة الاسكدرية أكبر من اطوال الاخرى « وقال أيضاً « ويصعب على المراكب الدخول من بوغاز الاسكدرية حتى في وقت سكون البحر وهدهده والسبب في ذلك هو ان البوغاز المذكور ضيق جداً ومملوء بالصخور الكثيرة التي ربما احادت تلك المراكب عن الطريق القويم ويوجد في الجهة اليسرى جمر عظيم اشبه شئاً و بذراع ضم اليه جميع الميناء وكانت تضمها ايضاً من الجهة اليمنى جزيرة فاروس التي في نهايتها برج مرتفع تضم في اعلاه نار تصل اشعتها الى بعد ٣٠٠ استاده فتبين للملاحين الطريق الواجب عليهم اتباعه «

وزعم يوسيفوس المذكور ان ارتفاع المنارة ٩٠ ذراعاً اي ٥٦ متراً فقط وان ارتفاع التل الذي يحيطها ٣٠ ذراعاً وهو زعم فاسد وقول باطل لان ارتفاع المنارة يكون في هذه الحالة اقل من جميع الارتفاعات التي اوردناها عن المؤرخين الذين سلف ذكرهم وادعى ايفان الاسكولستيكي الكاتب المنشي الذي كان عائشاً في القرن السادس من الميلاد ان ارتفاعها يبلغ ٣٠٠ اورجيا ( مقياس يوناني ) وبما ان طول الاورجيا هو متر واحد و ٨٥ سنتي فينبأ عليه يكون

ارتفاع المنارة هو ٥٥ مترًا وهو اعلاه باطل وقول لا خيال له من الصحة لان استحاثه ظاهرة من فرط عظم هذا الارتفاع ولو فرضنا ان المؤلف اراد ان يقول امبان وهو مقياس يوناني ايضاً بدلاً عن لفظة اورجيا لكان ارتفاع المنارة ٧٠ متراً وهو قليل ايضاً

هذا هو ملخص ما اورده ثقافة المؤرخين من الاراء والاقوال وهو وان لم ينطبق على اصل المنارة الحقيقي تمام الانطباق الا ان اغلبه قريب منه وما سوى ذلك فهو محض ترهات وابطال وخرافات لا يجعل بالليب الاريب ان يعيز سمعة اليها

وقال المؤرخ شامبوليون في وصفها « انها عبارة عن صرح شامخ مبني في جزيرة صغيرة وصلها بطليحوس بالشاطي بواسطة جسر طويل وكانت المنارة من اتقع المباني التي شيدت في زمن بطليحوس سوطر لانها سهات على الملاحين الملاحة بالجهات المجاورة للاسكندرية وكانت مركبة من عدة طبقات تأخذ في الصغر كلما بعدت عن وجه الارض وقيل ان ارتفاعها كان يبلغ ١٠٠ ذراع وان كان بداخلها درج بوصل الي جميع غرفها وكان يمكن للحيوانات ان تصعد الى اعلاها بواسطة هذا الدرج وكان يوجد منها في القرن الثاني عشر من الميلاد المسيحي ١٥٠ ذراعاً وتوجد صورة المنارة علي جملة وسامات » وقال بلين ان تكاليفها بلغت ٨٠٠ تالان اي ١٦٠٠٠٠٠ جنيه

ومن الصعب الآن تتبع بقايا هذا الاثر الحميد وغاية ما تعلمه انه كان موجوداً ايضاً في نهاية القرن الثالث عشر من الميلاد الا انه اندثر ولم يبق منه اثر في القرن الخامس عشرو في ايامنا هذه يرى عند هدم البحر بقرب سواحل مدخل المينا الكبرى بعض كتل من الرخام والجرانيت مغطاة بالماء ومن المرجح

ان هذه الاحجار هي من بقايا المنارة القديمة وبوجد في تلك النواحي ايضاً قطع متكسرة من الجرانيت من اخبرها ثبت لديه انها تدل على بعض مبان قديمه وقد صارت هذه البقايا بسبب طول مكثها في الماء يابسة جداً تتلقى مصادمة الامواج عن حصن فائد باي

ولا بدغ ان اندهش المنفرج من هذه الجزيره التي كان موجودا بها احدى عجائب الدنيا السبع ومع ذلك فان هذا الانثر الفخيم الذي تتخذ اسمه مدى الدهور والايام ما امكبه النخلص من عوادى الزمن بل صارت السواحل قبرا له لن ينشر منه الى الابد وعليه فقد اخنقت المنارة بدون ان يهتم احد بحفظ صورتها الاصليه ومن تأمل يجد بقرب الحصن من ناحية الشمال صخره تسمى صخرة الماس يشاهد على سطحها عدد سكون البحر وهدهود اثار ابنية قديمه ويرى حولها بعض احجار منحوتة زعم بعضهم ان موضع المنارة كان في هذه الصخرة ولكننا نقيل رأيه بان هذه الصخرة لم تكن متسعة لافديما ولا حديثا حتى انها تسع قاعدة بناء عظيم يشبه المنارة

## منارة العرب

من المعلوم ان سلاطين الممالك البحريه كانوا قد شيدوا في محل منارة البطالسه حصنا متيناً محاطاً بسور ذى شرفات وكان بداخله منارة مريهة فوقها اربعة منارات صغيره يعلوها مصباح تضم فيه النار مدة الليل وكان هذا الحصن يحوى في ابتداء هذا القرن على آثار كثيره ممتصه بالمدينة القديمه كجياض من الرخام وقبور واعمدة من الجرانيت وتيجان واعمدة ومدافع من مدافع ذلك الوقت المشهوره بزيادة طولها وقنابل من الاحجار مختلفه المماير وكان في بعض مخازن ذلك الحصن اسلحة وخود وحراب وجعاب يظن انها مصنوعة من قبل الهجرة بزمن مديد وكان في جهات اخرى من ذلك الحصن سيوف واسلحة علاها الصداء ويعلم من شكلها وما فيها من النقوش انها من اسلحة الصليبيين ومن تيجر يده الملك لويز التاسع وقد هدمت عساكر بونايرته كل هاتيك المعافل وشيدوا الحصن مرة اخرى فصار متيناً بعيد المنال بعد ان بدلوا الجهد في حفظ شكله الهندسى الاصلى وفي عهد المرحوم ساكن الجنان محمد علي باشا جرت عملية ترميمات تغير بسببها منظره ولما جاءت ايام شهر يولييه سنة ١٨٨٢ انهدم من قنابل الانكليز وصار اثرها بعدعين

### المينا الكبرى

ابن المينا الاصلية لمدينة سكندريه هي المينا الشرقيه التي كانت تسمى قديماً

مانبوش يورتوس اى المينا الكبرى وكان مدخلها محصوراً بين المنارة  
واكرولوشياس وقد وضع ذلك صاحب المطبوعة ناظر المعارف العمومية في  
خططه فقال « ان المينا كانت متفولة من جميع الجهات ما عدا القم الذي كانت  
السفن تدخل منه الذي هو من جهة المنار وعرضه ٦٠٠ والظاهر انه كان  
منقسماً الى قسمين احدهما صغير وهو الذي كان من جهة المنار وقدره ١٠٠ متر  
تقريباً والاخر عرضه ٢٠٠ وكانا منفصلين بصخرة وهي الآن تحت الماء بقدر ٧  
امتار وفي كتاب ماني الفرنساوى ان التتحة الكبرى كانت بقرب المنار وتنتهى  
بصخور بنى فوقها قلعة ومنارتان والتتحة الثانية كانت بعد هذه وكان على نهايتها  
من جهة برج السلسلة منارتان انتهت ولم يبق له اثر في وقته وكانت المراكب  
تمر بين الثاني والثالث من المنارات ولكنه اصفره وكثرة صخوره كان لا يستعمل  
الا للمراكب الصغيرة والآخر هو الذي كان بكثرة استعماله وكانت الفتحات  
المذكورة ثقيل بسلاسل من الحديد »

وكانت المراكب تتردد على هذه المينا بكثرة فائقة لزيادة اهميتها وجزيل  
منفعتها وكان اليونانيون والرومانيون يوسسون مساكنهم على الجزء الشرقي  
منها لان السفن كانت لا ترسو عليه اما مبانيهم الاخرى المخصصة للتجارة والمنافع  
العمومية فكانت على الجزء الداخلى منها حول قرية رقوده القديمة وحوضى  
ينوستوس وكيبوتوس اللذين كنا عبارة عن مينئ ثانويه للمينا الكبرى وكان  
شكل المينا في الزمن السابق هو تقريباً عين شكلها الآن وقال استرابون انها  
كانت عميقة جداً بقرب الساحل حتى ان المراكب على اختلاف عظمها كانت  
تقف بجانبها وسف في ايامنا هذه قد نقص هذا العمق لتراكم الرمال التي تنفذها  
الامواج عليه منذ تقطى بالمياه جسر اكرولوشياس والصخور التي كانت تصد

هجمات الامواج عنه ومن مالت نفسه الى نزهة افكاره بالسيرة في البحر في يوم  
سماوه صاحبة يرى بقايا ابنية في داخل المينا كانت مشيدة على جزائر صغيرة  
طبيعية ومحدثة

وفي سنة ١٨٧٣ عثر المرحوم محمود باشا الفلكي تحت استواء البحر باربعة  
امتار بصخرة تكون مع جسر اكرولوشياس حوضاً صغيراً عند راس لوشياس  
وكان هذا الحوض يسمى مينا الملوك وكذلك اكتشف على بقايا جزيرة صغيرة  
بعيدة عن الساحل بقدر ٣٠٠ متر وموضعها غربي مينا الملوك على بعد ٤٠٠ متر  
منها وشكلها شكل حدود الحصان وعليها بقايا مبان قديمة ويظن ان التيمونوم  
كان مشيداً عليها وكان يتوصل منها الى البر بيجسر في منتصف المسافة التي بين  
برج السلسلة وجسر السبع غاوات

وقال استرابون « و يوجد قبل مينا الملوك جزيرة صغيرة تسمى اتيبرودوس  
كان مينا عليها بيت ملوكي » وقد اكتشف ايضا المرحوم محمود باشا على بعد  
٦٥٠ متراً تقريباً من مينا الملوك اسناناً من الارض طوله ٤٠٠ متراً يليه بناء  
يبلغ طوله ٣٠٠ متر ذواتجاه مواز للبحر يتسديون وقد سطا البحر على جزء من  
تخطيط المينا الكبرى المسماة الآن بالمينا الجديدة ابتداءه موقع المنارة فسكة  
ديد الرمل فراس لوشياس ( السلسلة ) وتوجد على هذا الساحل اثار قديمة  
غليها مغاور بالمياه في جهات متعددة ويخترج منها اعمدة جميلة تستعملها  
الغنياء الاسكندرية في بناء بيوتهم و يوجد ايضاً على تلك الشواطى ابنية من  
لاجر جدرانها الداخلة مطلية بالاسمنت وميثة هذه المباني القديمة تحذوبنا الى  
لحن بأنها كانت صهاريج وحمامات خصوصيه كان يوجد فيها الماء المالح والماء  
مذب وتوجد على نفس هذا الشاطئ الذي صار في ابامنا هذه عمودي الشكل

تقريباً ابنية اخرى خلاف التي من الاجر غيران المصنوعة من هذا الاخير هي الغالبة وقد اكتشف بهذه الاماكن في سنة ١٨٠٢ تماثلات من الرخام الابيض احدها تماثل الامبراطور ماركوريل بجسامته الطبيعية والاخر تماثل سبتيموس سيفيروس وهو اكبر حجماً من الاول

وفي القرن السادس عشر من الميلاد سكنت الاتراك على المهنتديون الهجور من ابتداء فتح المسلمين للاسكندرية وكان قد اتسع كثيراً بسبب تراكم الرمال على جانبيه وما زال يزداد اتساعاً حتى وسع مدينة عظيمة ذات مباني عديدة خلفت مدينة البطالسه والرومانيين

✽ في قصورها القديمه ومبانيها العموميه ✽

✽ في الكلام على المسلات والقيصر يوم ✽

كان يوجد في سنة ١٨٧٨ على ساحل المينا الشرقي بقرب محطة سكة حديد الرمل مسلة من الجرانيت الوردى تسميها العامة مسلة كيلوبتره ويبلغ ارتفاعها واحداً وعشرين متراً تقريباً وكان يوجد بقربها قبل ذلك بعدة سنين مسلة اخرى ماقاة على الارض وقد اخذ الانكايذ احدى هاتين المسلتين ووضعوها على شاطئ نهر التميز واخذ الامر بكون الثانية وكان اسم تونس الثالث احد فراعنة مصر منقوشاً على الاولى واسم رمسيس الثاني على الثانية وكل منهما يدل كما شهد بذلك بلين وبعض مؤرخي الازمان القديمه على مكان القيصريوم اي هيكل فيصر

وذكر صاحب العطوفة علي باشا مبارك في خططه ما ياتي

« وقال بلين ان ارتفاع كل من المثلثين ٤٢ ذراعا وبمقارنة اجزاء المسئلة الى بعضها يرى ارتفاع الهرم الصغير قريبا من عرض القاعدة وهذا العرض منحصر بين النعم والعشر للارتفاع الكلي وقد امتخت جميع المباني التي من هذا القبيل فوجدت جميعها على هذه النسبة ومن هنا يظن انه كان المصريين قواعد لا يخرجون عنها في تفصيل اجزاء مثل هذه المباني وابعبار طول الذراع المصري ٤٦٢ ر . متراً يكون ارتفاع المسئلة الى اصل الهرم ٤٠ ذراعا والى اخره ٤٤ وفي زمن البطالسه كانت المثلثان قائمتين امام المعبد الذي كان بني باسكدريه زمن الملكة كيلوبتره باسم القيصروالد ابنتها وقد عاينه اشترايون حين ساج في بلاد مصر وذلك قبل الميلاد باربع وثمانين سنة فنسبتها حينئذ الى هذه الملكة لاشك فيها بخلاف خليج اسكدريه وما يشبهه الناس بنجمامات كيلوبتره فانها لا ينسبان لها اصلا فان الخليج موجود قبلها والحمامات كانت مقابر لا غير »

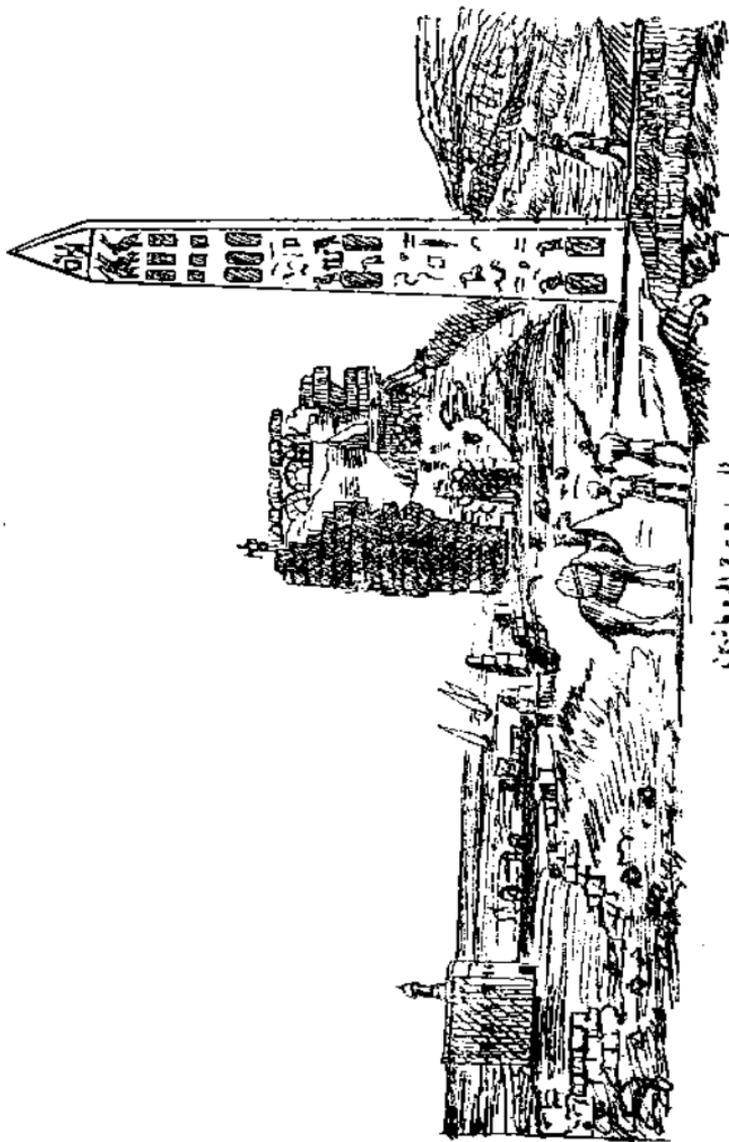
اما القيصريوم المسمى ايضا بالمبياستيوم فقد ذكره فيلون الاسكدرى ما ياتي « لابنية في الدنيا باسمها تشبه الهيكل الذي شيدتدكارا للمكان الذي نزل فيه قيصر اغسطس من البحر الى الاسكدريه وهذا الهيكل الجسيم الاتساع الذي لا يوجد له مثل في اقطار الارض بطولها والعرض كان قائما تجاه المين التي لا تطرقها نكبات الدهر وهو مملوء من النقوش والرسوم والتماثيل الذهبية والفضية ومحاط بسور عظيم عريض فيه ابواب كثيرة ومكاتب عديده ومنازل للرجال واماكن متسعه وقاعات فسيحه وبالجملة جميع انواع المباني التي تدهش الابصار بحسن تميمها وبديع نظامها وهو كعبة اهل الذين يأتون الى هنا من البلاد الاجنبيه والذين يعودون اليه

من اسفاره»

ومن الصعب في هذه الايام تتبع بقايا القيصريوم على انه يرى الاث على شاطي البحر بقايا ابنيه توجد بينها اعمدة وتيجان اعمدة من الرتبة الدوريكه وفي سنة ١٨٧٥ عثر العالم العلامة نيروتسوس بك علي عمود رخام من بقايا الهيكل المتقدم الذكر مكتوب عليه باليونانية ما ياتي «من رؤساء العشر الموجودين باسطول الحرس الامبراطوري الروماني واجبات العبوديه للالهة القيصريين المذكورة في هذا العمود . من قيصر لوسيوس فيروس اغسطس السنة السادسة»

ولم يتمر للان تحديد وضع هيكل قيصر بطريقة قطعية غير انه من المظنون ان محور هذا البناء كان متجها من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي بين قاعدتي المستلين بحيث يكون مدخل هذا الهيكل الى جهة البحر قري المسان من مسافات بعيدة وربما كان وضع المستلين الى جهة البلد وهذا الوضع الاخير ملائم لمقتضيات الاحوال فكل اعتراض يقوم على هذا الفرض فهو لا محالة مدحوض وبما ان البحر قد سطا على الشاطيء وغطاه بالرمل فوجود المستلين بقربه يظهر انه ناشئ من تقدم الجزر الموحى من الهيكل في البحر للسبب المتقدم الذكر

وكان القيصريوم موجوداً في ايام استرابون الذي عاش ٣٣ سنة من ايام حكم اغسطس ولا بد ان انطوان صاحب قيصر وكيلوبتره هو الذي شيد التيصريوم او كان اوكتاف بن اخ هذا الدكتاتور هو الذي شيده ولما مات هذا الرجل الجليل المقدار صدر السيناتوراً يجعله من عداد الالهة المعبوده واتبعت هذه الشعائر مدة زمن مديد بالاسكندريه وعلى ذلك فتكون المسافة



الموقع الروماني



الزمنية الكائنة بين هذا الوقت وبين موت نحل من انطون وكيلونته ١٣ سنة على التقريب وهو الزمن الذي بنى في خلاله القيصر يوم وبعد ان مر على تأسيسه ثلاثة قرون قلب وضعه الى كبسة مسيحية سميت باسم الهيكل الاصلى وباسم سيلاستيوم ولما اضطرت نيران الفن الداخلة بين الوثنيين والسيحيين في سنة ٣٦٢ من الميلاد حرق عساكر الامبراطور بوليانوس هذه الكنيسة وازالت معالمها ثم شيدها الامبراطور فالنسي بعد ذلك بستين وجعلها مقرا لبطارقة الاسكندرية واستمر الحال على هذا المنوال الى ان استولت العرب على هذه المدينة في سنة ٦٤٠ من الميلاد ثم هدم في سنة ٩١٢ في ايام الخليفة المقتدر بن المعتضد وقد وجدت تحت اساس القيصر يوم عدة قرور وحجارة ككل من احجار كبيرة الحجم وهذا مما يثبت ان احجار الهيكل استعملت لبناء قيور النصارى والاستحكامات العربية المعدة لتحصين المدينة من جهة البحر وبعد ان حاصر الفرنسيون مدينة الاسكندرية في سنة ١٧٩٨ شيدها على مرتفع من الارض كائن بالقرب من مسلات قيصر يوم قلعة سموها قلعة كيلونته وعلى هذا فكان مرمى حروب بونايرته في عين المكان الذي تحصن فيه من قبله بثانية عشر قرناً الامبراطور قيصر حينما حوصر في قسم السرايات الذي كان ممتداً الى تلك الجهة

### هيكل نبتون والتميونوم

اذا بابح الانسان جهة القيصر يوم متبعاً الساحل شاخصاً الى رأس لوشياس يرى شبه جزيرة محاذية على ابنية خربة توجد عند نهايتها صفور عديدة وبقر هذه الصفور على بعد عدة امتار منها خرابات اخري في البحر لم

تندثر الى يومنا هذا

واما البناء الكبير المربع المبني بالاجر فيشاهد فيه قنوات عديدة وقباب متصلة ببعضها ومسامة لافواه افران قد تحول ما فوقها من الاجر الى ما يشبه الزجاج اللامع وذلك بسبب تاثير النار عليه وليس هذا الامر عام على جميع الجدران بل قاصر على البعض منها انما يرى على اى حال تاثير النار عليها وما نشاهده من كيفية وضع هذا المكان وطريقة بنائه تحكم انه كان معداً للاستحمام بالمياه الحارة وما قاله الشهر استرابون في هذه الجهة يعلم ان هيكل نبتون كان مشيداً عليها فانه قال « ويرى البوزيدوم بعد التصير يوم مباشرة والبوزيدوم هذا عبارة عن القطعة البارزة من الساحل الى داخل البحر من المكان المسمى امبور يوم وقد بنى في هذا المكان هيكل بوزيدون اى نبتون » وما كان على الشاطئ مكان البنى لتشييد هيكل نبتون مثل هذا المكان ولذا سمى بالبوزيدوم وهي تسمية مستنبطة من احد القاب هذا الاله على انه لا يوجد على سواحل المينا الكبرى بقايا تدل بكثرتها على بناء ذى اهمية مماثلة لاهمية هيكل متوسط فضلاً عن هيكل نبتون المشهور بعظم الاتساع فلذا نرى ان البوزيدوم كان ولا شك مشيداً على الرأس المصطنعة التى كانت موجودة بتلك الجهات في ذلك العهد ثم سطا عليها البحر بعد ذلك

واما وجود مباني لها علاقة بالحمامات فلا ينافى ابداً ذلك اذ لا شيء يمنع من وجود حمامات حول هيكل نبتون خصوصاً وان هذه الحمامات كانت لم تشغل الا الجزء الاسفل من تلك الآثار ولا داعي هناك للاندهاش والتعجب من هذا العرض والتفخيم فان العادة في الازمان السالفة قضت ان الحمامات لا توجد فقط حول السرايات بل ايضاً حول المباني الدينية ومن هنا لاندهش من

وجود حمامات في المكان الذي نحن بصدده

ويرى قبل وبعد بقايا البوزيدوم آثار جسر كان داخلاً في الميناء وهو مركب من كتل كبيرة من الاحجار عرض الحجر منها متر واحد وطوله ثلاثة وهي موضوعة فوق بعضها طبقات ارتفاع الطبقة منها متر واحد ويرى على الجزء الشرقى أيضاً عدد من احجار منحوتة وبقايا افريز يظهر ان الجزء الاعلى منه قد تهدم واستعمل ما استخراج منه في تشييد بعض ابنتنا الجديدة

اما التيمونوم فكان مشيداً في وسط المياه على نهاية امتداد طرف البوزيدوم وهو عبارة عن سراية منفردة شيدها الامبراطور انطون بعد انهزامه في واقعة كتيوم وذلك انه لما هجرته خلانته وجفته اعوانه اقبل على الاسكندرية وصمم ان يعيش فيها منفرداً عن هولاء الناس وقال استرابون مبيئاً وضع التيمونوم « وقد بنى انطون على نهاية البوزيدوم الذي كان هيكل نبون مشيداً عليه جسراً طويلاً انتهى الى وسط الميناء ثم شيد على نهايته هذه بيتاً ملوكياً سماه بالتيمونوم » وقال العالم الفاضل سنجينيس الفرنساوي ان التيمونوم كان موجوداً على نهاية جسر طويل متصل بقطعة بارزة من الساحل توجد قبل البوزيدوم مباشرة وليست متصلة بهذا الهيكل كما ادعاه البعض اما مبداه جسر التيمونوم فكان عبارة عن الشبه جزيرة الصغيرة المغطاة في ايامنا هذه بالمياه وهي التي توجد امام الانسان اذا غادر مكان القيصريوم والآثار البنائية الموجودة الآن هناك كانت متعلقة اذ ذاك بهذا الجسر

### اللوشياس وسراياته

يظهر ان النهاية الحالية لراس لوشياس قد تغيرت كلياً ولو ان مادتها

المصنوعة منها صلبة قوية والسبب في ذلك هو ان رصيف أكر ولوشياس والصخور التي تليه كانت لها بمثابة حصن منيع مدة طويلة من الزمن فلما ان سطا البحر على هذا الرصيف وماجاوره من الصخور تغيرت الصورة الاصلية للساحل

وكانت اراضي لوشياس المثلثية الشكل مزينة بالبساتين الخضراء والسرايات المشيدة المتقنة وكانت بالنسبة لحسن موقعها واعتدال هوائها تنهات ملوك اليونان ووكلاء الرومان ببر مصر على سكنها ثم اخذ الامراء وكبار الموظفين من معية الملك وبطانته يشيدون القصور المتقنة بجانب سرايات ملوكهم حتى صارت هذه الجزيرة مقراً لامراء الاسكندرية واغنيائها

وبعد ان تحلت هذه الجهات بتلك المزايا العظمى والاختصاصات الكبيرة واستمرت على هذا الزمن المديد اصبحت الآن وقد عضها الدهر بنابه فقراً بلتاعاً خاوية على عروشها مجردة عن كل ما يزينها او يدعو النظر الى رؤيتها وصارت معرضة للاموح تسطو عليها وتلتهم اراضيها حتى لقد ظلت الآن بمثابة جسم نزع ما فيه من اللحم ولم يبق به الا الهيكل اي العظام فقط فانظر رعاك الله الى هذا الفرق الواضح والبون الشاسع فانه في الازمان الخالية كانت ذات منظر بهيج وكانت مقراً للملوك والامراء ومرجعاً للاغنياء والوزراء هذا خلاف ما احضرت من الاثار التي لا يتدثر ذكرها مدى الدهور والاعصار كهيكل بنتون والتمونوم والقيصريوم ومسلاته الخ

والان لم يبق من هذه العجايب كلها الا اراض فاحلة لا يفتقرها غدير من الماء العذب وتذكرنا البقايا المنتشرة بتلك الجهات ما كانت عليه تلك البلدة الزاهرة من البها والبهجة والسناء وتبين الفرق العظيم الذين بينها وبين المدينة الجديدة التي ايس لها في مجارة الاولى ادنى نصيب ولا يخفى على الناقد

البصير ان شمس العلوم قد اقلت واحتجبت عن افق البلاد المصرية وعن الاسكندرية بالاخص لان اهلها لما ارادوا ان يرهقوا على جبهاتهم اشتغلوا ببيع ما يقع بايديهم من الآثار القديمة واستخراج ما يباطن البحر من الاعمدة الثمينة ليضعونها في زوايا بيوتهم او في مداخلها ولم يملقوا بحفظها ادنى اهمية ولكن يتعين علينا ان نحمد الله ونشكره على ما ودعه في هؤلاء الناس من الاحساسات الكريمة التي اولاهها لدفعهم الجهل والطيش على استعمالها استعمالاً يكون سبباً في تلفها .

ولقد وجد بعضهم في جهات كرموس نابوتاً مصنوعاً من حجر السينيت وهو معمول بصفة حوض تشرب منه خيول اسطبل بجانبه ووجد ايضاً نابوتاً اخر من الرخام الابيض وهو مزين بنقوش لطيفة كالاغصان لوقد استعملته الكافسة سيلا تشرب منه السابلة وهو يوجد على باب احدى القباوي

### الموزيوم ( المتحف )

قال استرابون « من متعلقات السرايات الملوكية الموزيوم وندونه الواسعة التي كانت تجتمع فيها للغداء اعضاء المجمع العلى الاسمي بمدرسة سكندرية ومن العلوم ان علماء هذه المدرسة كانوا يعيشون من الارزاق التي تصرف اليهم من الخزينة العمومية على يد كاهن ينتدبه الملك لذلك اما في ايامنا هذه فالقيصر هو الذي ينتدب ذلك الكاهن »

وعليه فكان الموزيوم المتقدم الذكر عبارة عن مجتمع على اسمه بطليموس سوطر وهو المشهور باسم مدرسة الاسكندرية وكان رئيس هذه المدرسة

بعينه الملك واما بطليموس المتقدم الذكر فكان رجلاً مهذباً علماً يجب معاشرته  
 العلماء والامتزاز بهم فخص لسكناهم جزاء من سراياته يظهر من تسميته اياه  
 بالموزيوم انه كرهه للاطالآت المسماة ( موز ) ( ١ ) هذا وقد ورثت مدرسة  
 الاسكندرية شهرة واحمية مدرسة هليوبوليس اي عين شمس التي كانت  
 مصدر العلوم والمعارف قبلا ولم يكف علماء مدرسة الاسكندرية بحفظ  
 علوم المتقدمين فقط بل شعروا عن ساعد الجهد والاجتهاد لحل طلاسمها وعمل  
 الاكتشافات العلمية المهمة وهم الذين جمعوا اشعار شاعر القدم هوميروس  
 المشهور ولواثعت الكتب الفلكية والشعرية التي كانت مكتوبة على ورق  
 البردى ولا تزال محفوظة لا يمانا هذه في متاحف باريس وقد اندفعت هم  
 طلاب هذه المدرسة الى اتمان علم الفلك والرياضيات والتاريخ الطبيعى والطب  
 والنحو والشعر والتاريخ والفلسفة وعن يشار اليهم بالبنان في هذه العلوم  
 دمتريوس دوفالير واربيستارك في النحو وهيروفيل وايرازسترات في الطب  
 وتبارك وارنتيد وهيارقه وبتليموس وكانون في الهيئة وافليدس

( ١ ) هن من ولد المشتري وميموزين وكن الهات الفنون الاديية  
 وبالاخص الفصاحة والشعر وكانت تجتمعن وحدة الاخاء للدلالة على ارتباط  
 الفنون ببعضها وكن تسعة الاولى كيلو وكانت الهة التاريخ والثانية اوترب الهة  
 الموسيقى والثالثة طاليا الهة الروايات المضحكة والرابعة ملبومين الهة الروايات  
 المبكية والخامسة تريبسيكور الهة الرقص والسادسة اراتواهة الرثا والسابعة  
 يونيا الهة الشعر الغنائى والثامنة اورانيا الهة علم الفلك والتاسعة كليوب الهة  
 النصحاه والشعر الحماسي

وابولونيوس وديوفانت في الهندسة واراتوستين واسترايون في تخطيط البلدان وسنيزيديم وشكستوس وبوتامون وامونيوس ساكاس في الفلسفة ومن نبع بالمدرسة الاسرائيلية ارستوبولس وفيلون وبالمدرسة المسيحية سانبنتان وسان كليمان وقد آلت هذه المدارس فيما بعد الى حيث توول اليه المؤسسات الدالة على درجة تمدن الامم فان نور مجدها كان شديد السناء مدة استكمال تمدن ملوك اليونان الذين استولوا على بر مصر ثم انطفاء هذا النور في عهد غيرهم وكان انحطاطها حينئذ مقرونا بانحطاطهم وفي الواقع فان البطالسة الثلاثة الاول وجبوا عنايتهم وصرفوا التفاتهم الي هذه المدرسة الجامعة فارتفعت الى اوج التقدم وطار صيتها وبعد صوتها في الافاق ثم لما القيت ازمة الاحكام الى من بعدهم من الملوك ساحتها وسقطت من شانه مجدها فاكان اشبهها بزهرة تقطعت اكامها حين تبلغ الصبح وتنفس ثم اخذت تزداد روتقا وبها حتى اذا ما هجر الليل بجيوشه ذوت فوقعت على الارض ووطأتها اقدام العابرين

هذا وكان السبب في سقوط هذه المدرسة من اوج رفعتها هو انه لما فشت الفتن وعمت الاحزن وكفدر صفو السلام وتراكت سبب الاختلال والاضطراب تشتت شمل هؤلاء العلماء فانتشروا يثوث معلوماتهم في اهالي رودس واليونان وسوريا وقد سقط نجم مدرسة الاسكندرية بالكلاية وانلت شمها بانقراض دولة البطالسة غير ان شهرتها استمرت قائمة على قسمر الوجود بعد ذلك بقرن واحد كانت لانزال فيه مهد العلوم والفنون

### دار الكتب

اما دار الكتب الشهيرة فكانت موضوعه في الموزيوم بالجزء المطلق على

المينا وذهب بعضهم الى ان مؤسسها هو بطليموس سوطرى القرن الرابع قبل الميلاد وذهب البعض الاخر الى ان مؤسسها انما هو ابنه فيلادلف ( ٢٨٣ ) ( ٢٤٧ ) وعلى اى حالة فان الذي جمع الكتب فى الحقيقة هو الكاتب المنشئ دمتريوس دوفالير الذى اتى فى سنة ٢٩٠ ق م الى بلاط الملك سوطر متمسكاً بحماة فقابله سوطر بالاكرام الزائد وافاض عليه خبره فلما رأى دمتريوس منه فوق ما امل عاونه على جمع مجموعة من الكتب كان صمم على الاستعواذ عليها من قبل مجيئه ومع بذل الاجتهاد بلغ عدد ما جمع ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد ولما كانت ايام فيلادلف اضيف على هذا العدد جميع كتب ارسطاطاليس التى حفظها تيوفرست زيمناً طويلاً ثم اعطاها زيلة ابنه الى ملك مصر على سبيل التنازل وكانت هذه المجموعة عظيمة جداً وكانت تحتوي على ما تيسر لهذا الفيلسوف جمعه من كتب الفلسفة والعلوم والفنون وقد اختلف القدماء فى عدد المجلدات التى كانت موجودة بدار كتب الاسكندرية فمن قائل انها كانت تبلغ ٥٠٠٠٠٠٠ ومن قائل انها ٧٠٠٠٠٠٠ ومن قائل غير ذلك غير انه لا يجمل بناء ان نعتير بزيادة هذا العدد لان اغلب المصنفات الكبيرة كانت مركبة من اجزاء صغيرة والذى حملهم على تقسيمها انما هو سرعة عطب ورق البردى وصعوبة مسك المصنف الكبير باليد والقراءة فيه فمثلا مصنفات مارسيال التى كانت ذات ابواب عديدة قسمت الى مجلدات بقدر عدد هذه الابواب وكذلك قصائد الشاعر هوراس وبناء على ما ابدناه كانت دار كتب الاسكندرية اصغر بكثير من دور الكتب المتوسطة فى عصرنا هذا واثنى كانت صغيرة بالنسبة لعدد المجلدات فهى كبيرة لنفاة ما احتوت عليه من العلوم التى كانت غير منتشرة كل الانتشار فى ذلك العهد وكانت دار كتب الاسكندرية موضوعه فى جزء

من المتحف والمتحف هذا كان عبارة عن بناء متسع به دار للكتب وقاعاتها  
للدراسة ومجلات لحفظ الآلات وبساتين نباتية وجنائن للحيوانات النادرة  
الوجود وسأكن للعلماء الذين تصرف لهم الارزاق والمرتبات من طرف  
ملوك مصر اما باقى المجموعات المختصة بالعلوم فكانت محفوظة فى البروشيون  
او البروخيوم وفى السرايوم وقد اختلف الرواة فى سبب اندثار دار الكتب  
انما الذى اجمعت الاراء عليه فى ايمانها هذه هوان الكتب التى كانت محفوظة  
فى البروخيوم تالفت بسبب الحريق الذى حصل فى دونتمة قيصر حينما ثار  
اهل الاسكندرية ولكن هذا الخلل اصح فيما بعد بكتيب برغام التى اهداها  
الامبراطور مارك انطوان الى كيلوبتره ووضعت برعاية هذه الملكة فى  
السرايوم وزعم البعض انه لما صارت كتب الاسكندرية الى هذا الحالب  
دمرها عمرو فى القرن السابع من الميلاد وهو زعم اتفق مؤرخو عصرنا على  
بطلانه وعدم صحته والحقيقة هى ان الكتب التى حفظت فى السرايوم دمرها  
النصارى فى القرن الرابع اما الاخرى فهجرت الى سنة ٨٦٨ من الميلاد  
واذ ذلك اتلفها الاثراك لما احتلوا مدينة الاسكندرية وفى الموسوعات العظمى  
الفرنساوية فى لفظه عمرو ما يأتى « وكان عمرو بن العاص شهراً كريماً حميد  
الاخلاق متعلماً برداء التمدن ولذا يبعد عن الظن انه هو الذى احرق دار  
كتب الاسكندرية التى كان قد دمرها النصارى من قبله بزمان مديد »

وفى الخطط الجديدة لمصر ما يأتى « ان احراق السرايوم كان باسم البطريق  
تيوفيل بعد توقف كثير من العلماء والاهالى ثم بنى محل السرايوم كنيسة سميت  
اركايدوم من اسم القيصر اركادىوس المتولى تحت القيصرية بعد القيصر تيودوز  
الاكبر وجعل فيها دار كتب جمع فيها ما ابقته النار وشيئاً كثيراً

من كتب النصرانية وهي التي تنسب احراقها الي عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها احد من المؤرخين في عصره من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا في القرن الثالث عشر من الميلاد من كتابة تنسب الى ابي الفرج بطريق مدينة حلب مع انه لم يذكرها في تاريخه العام»

« ولم يجد بولص اوروز شيئاً من المكتبة حين مروره باسكندريه سنة ٤١٤ من الميلاد يعني قبل دخول عمرو ببلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر ان القول باحراق كنيستنا اسكندريه كان بامر سيدنا عمر ومحض افتراء اختلفت قسوس النصارى فانه قد حصل احراقها مراراً قبل دخول الاسلام والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد تحتها ايدى النصارى »

### السرايوم

السرايوم او هيكل الاله المصري سرايس كان مشيداً في الجنوب الغربي من مدينة الاسكندرية على التل الذي يرى عليه لحد الآن عمود السوارى وقال استرابون « ان هيكل السرايوم والاماكن الاخرى المتقدمة توجد فيجناب النترعة وقد هجرت هذه الاماكن من عهد بناء هياكل فيكوبوليس حيث يوجد كل من الامفيتياتر ( الملعب المدرج ) والاستادة التي تعقد فيها الالاعاب الغربية كل خمس سنتين مرة »

وكان للاله سرايس بمصر اذ ذاك عدة هياكل اقدمها هو الذي كان بمدينة مغيس وقال بوزنياس ان اكبرها هو هيكل السرايوم وان الذي

شيدته هو بطليموس سوطر على مكان معبد صغير كان معداً لعبادة ايزيس  
واوزيريس الالهين الاخذين في حماهما سكان قرية رقودة القديمة  
ومن هنا يثبت الثبوت التام ان ملوك اليونان كانوا متدينين بديانة قدماء  
المصريين وقال اميان مرسلان « يوجد بمدينة الاسكندرية جملة هياكل تدهش  
النظر بفرط اتساعها وزيادة ارتفاعها ومع كل ذلك فكان هيكل السرايوم  
اكبرها ارتفاعاً واتساعاً ولا يمكن للقلم ان يقوم بوصف ما بهذه البنية الجسيمة  
من غرائب الصناعة وعجائب الفنون فاني قد رايت ان ابواب هذا الهيكل كبيرة  
جداً ومنمقة بالاعمدة والتماثيل المنزعة عن النظم والمثيل التي تخالفا تنطق  
مع انها صامنه ساكنه وتنوهمها تتحرك وهي جامدة ثابتة الى غير ذلك من  
الغرائب التي باستلقات نظري اليها واستجذاب عقلى لها جعلتني احكم بان  
ليس في الدنيا باسرها بنية تشبه هيكل السرايوم وهيكل الكابثول بروما »  
وقال رقان الذي كان قاطناً بالاسكندرية في القرن الرابع من الميلاد « ان  
تل السرايوم لم يكن تلاً طبيعياً بل مصطنعاً ويظهر لبتفرج ان الهيكل المشيد  
عليه معلقاً في الهواء غير ثابت على قاعدة ولا يمكن الوصول اليه الا بعد قطع مائة  
درجة من السلم والجزء الاسفل منه تسامته القباب العظيمة وهو منقسم الى  
عاش طويلة وقاعات مربعة للاحتفال فيها بالاسرار المقدسة اما الجزء  
العلوي منه فكان مخصصاً لعبادة ولبيت الكهنة اما داخل المذبح فكان من  
الاتقان وزيادة التتميق بمكان لا يمكن معه القيام بوصف ما به من الزينة  
والنقوش العجيبة » وكان بالسرايوم دار للكتب تحتوي على كتب نفيسة  
ولكها لم تكن مثل دار كتب الموزيوم ولذا سميت بدار الكتب الصغرى ويظهر  
انها كانت مجعولة في القاعات الواسعة المتعلقة بالهيكل وكان بها ما ينيف على

..... ٥٠٠٠٠٠ مجلد من ضمنها ٢٠٠٠٠٠٠ مجلد اخذها انطون من دار  
 كتب برغام واهداها الى كيلو بته ولما احرق دار كتب الموزيوم ازدادت  
 شعبية السراييوم زيادة عظيمة حيث نقلت اليها مدرسة الاسكندرية وبقث فيها  
 شيعة الاركان قوية الدعائم الى اخر القرن الرابع من الميلاد وقال امير  
 كان السراييوم عبارة عن كمية الديانة المصرية ومحط رجال طلاب  
 العلوم الفلسفية

تنسب بعض المؤرخين احراق دار كتب السراييوم الى عمرو بن العاص  
 ذلك انه لما فتح الاسكندرية كان بهذه المدينة عالم من علماء المذهب  
 يعقوبي يسمى يوحنا النحوى تعرف به عمرو واحبه فانتهز يوحنا فرصة هذا الحب  
 اللاتعات وطلب منه ان يعطيه كتب الفلاسفة التى بدار الكتب قال عمرو  
 لى تنفيذ ماريه ثم خشى ان لا ياذن له امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضه  
 فحمر له خطاباً يخبره فيه بطلب التيسير فكاتب اليه امير المؤمنين ان كانت  
 تخشون على ما فى القرآن فليس لنا حاجة بها والا فلا فائدة لنا فيها  
 وعلي كلاً الحالين ينبغي حرقها (١) وقال ابو الفدا ان هذه الكتب  
 استعملت لحريق حمامات الاسكندرية مدة اشهر متوالية وهو امر من المبالغة  
 فكان عظيم فضلاً على ان التصديق به يحتاج الى الاستثبات وزيادة  
 (١) ويظهر ان هذه الرسالة لم ترسل الى عمرو بن العاص بل ارسلت الى سعد  
 بن ابي وقاص وذلك انه لما فتحت ارض فارس ووجدت فيها كتب كثيرة كتب هذا  
 القائد الى عمرو بن الخطاب يستأذن فى شأنها وتنقيتها للمسلمين فكاتب اليه عمرو  
 رضى الله عنه ان اطرحوها فى الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله ياهدى منه  
 وان يكن ضلالاً فقد كفانا الله فطرحوها فى الماء او فى النار

لاوروي ومن بحث يجد ان ابا القدا كان موجوداً في اواخر القرن الثالث عشر  
 ان الميلاد اى بعد تاريخ الحوادث التي تصدى لذكرها بسنة قرون  
 انه هو المؤلف الوحيد الذي تكلم في هذا الصدد اى ان عمر احرق دار  
 ككتب وجميع الذين نقلوا هذه الحادثة من المورخين لم يبدوا فيها  
 ما عن لهم من الاراء والتعصب بل نسبوا برمتها اليه وخصوصاً  
 لاورويون منهم فانهم بما في طابعهم من التعصب وفي افئدتهم من  
 شيع زادوا هذه العبارة تهويلاً ونسبوا للعرب التوحش والجهل واطلقوا  
 ظه (عمر) علماً على الجاهل الى ان صحصص الحق وتلج نوره فانقلبوا  
 لأن ينسبون الى انفسهم هذه الصلة الشيعة حيث اعترفوا الآن ان  
 اريفل بطريق الاسكندرية (٣٨٩) هو الذي دمر السرايوم وبيان ذلك  
 مرات بعضاً من الفلاسفة والتعويين والشعراء التجاوا الى هذا الهيكل  
 اراً من بطش النصارى الذين كانوا يركضون وراءهم فظنوا انهم في  
 ركل من انتقام اعدائهم منهم غير انهم انجبروا على الذب عن ساحة  
 انهم ودار ملتهم ولكن لم يجد اجتهادهم في المدافعة نفعاً اذ ان النصارى  
 رد اليهم منشور يامرهم تخريب جميع الهياكل الوثنية فقصدوا السرايوم  
 يدخلوا منه وكسروا مذابح الهة المصريين بعد ان اخرجوا من كان فيه من  
 كنيته والعملاء ولما تم له الاستيلاء عليه حاولوه الى كنيسة سموها الاركاديوم  
 وكنيسة اركاديوس خليفة الامبراطور طيودوز الاكبر اما تمثال سرايس المسيح  
 فقد سلبوا ما كان عليه من الخلى والزينة ثم هشموا وجهه ورموا اجزاه في  
 الطرق التي يجوار الهيكل واثرت ذلك كالتى بطارقة الاسكندرية امراً من  
 طيودوز بخول لهم حرية انطهاد كل ما كان غير متعلق بالديانة النصرانية فلما

قراوا هذا الامر وفيه وا مغزاه قست قلوبهم وغفلت اكبادهم فنغفلوا  
 بلا توان ولا امهال وكان ما اظهروه من القسوة والاعمال الوحشية دليلاً  
 علي تجردهم من عراطف الشفقة وانيال المرحمة لسعيهم وراء الحظوظ الخاص  
 ومنفعتهم الشخصية ولما وطدوا اركان ديانتهم اخذوا يضطهدون الناس ويمتدون  
 عليهم لا يوزعونهم عن ذلك وازع اويلوبيم عنه قول ناصح ومن الفطائع  
 الكبريه والنواب الجناحة التي اتى بها نصره الديانه المسيحيه بالاسكندرية  
 ( وهي النموذج لما ارتكبه منها ) انهم سبوا هييا طياً بنت العالم الرياضى المشهور  
 طيون سباعينا وثرو اشرفها وساموها خطة خسف وكيفية ذلك ان المسمى بطرس  
 خطفها من عربها وساقها امامه الى كيسة القيصريوم تصحبه شزيمة من سفلة  
 القوم وهمجهم فلما وصلوا الى هذا المعبد جردوها من ثيابها وقطعوها  
 ارباً ارباً ثم توزعوا اعضاء جسمها التي كانت تضرب بايديهم لبقاء اثار الحياة  
 فيها وانطلقوا يحرقونها في المحل العمومي المسمى سينارون وقد حصلت هذه الفعلة  
 الشذية امام القديس سيربل اسقف الاسكندرية وابن اخ تيوفيل المتقدم الذكر  
 وكانت هيباطيا ذات حسن متألق ونضارة رائقة وطلعة لائمه وكانت هذه  
 الاوصاف الطبيعية ليست شيئاً بجانب اوصافها الادبية فانها كانت ذات قريحة  
 وقادة وبصيرة نقاده لها مشاركة كلية في الفلك والفلسفة وانتهت اليها اكثر  
 الفنون ولذلك لقبت بانفيلسوفة وكانت تدرس للجمهور مذهبي ارسطاطاليس  
 وافلاطون

وكان لهذا المهدم نزل العلوم قائمة السوق مشرقة الانوار قوية المعالم  
 شديدة المقاوم سامية البناء الى ان تظاهرت ديانة النصرانية بنشور تيودوز  
 المتقدم ( ٣٨٩ ) ففنى نصرانوها معالم الحكمة وسجلها وازالوا رسمها وطمسوا ما

كانت ابائهم القدماء وأوضحه الحكماء ولم يكتفوا بذلك فقط بل غيروا وضع الابنية وقلبوها شكلها لتكون صالحة لشيء يلائم الدين الجديد ولما اتلفوا دار كتب السرايوم انجبروا على تاسيس دار اخرى للكتب امتزجت فيها الفلسفة النصرانية بما بقي من فاسفة الوثنيين بارشاد البطاركة وتحت ملاحظتهم فاذا تحقق ان عمرو بن العاص هو الذي حرق كنيخانة بالاسكندرية فانما يكون حرق هذه الكنيخانة وليس كنيخانة السرايوم كما ادعى البعض على ان من يراجع ما كتبناه في ذلك الموضوع بالفصل المتقدم يدعي عنه هذه التهمة بالكلية

وقد دلت عمليات الحفر التي اجريت سنة ١٨٧٣ بادارة ومعرفة المرحوم محمود باشا الفلكي ان السرايوم كان مشيداً على الاكمة الصغيرة التي يوجد عليها الان عمود السورى وقد وجدت تحت التراب جملة من التماثيل الحيوانية وصور طيور مصنوعة من حجر الجرانيت وعظام ثور واعمدة كثيرة مكسرة وتيجان اعمدة وابدائها واثنى عشر حائطاً سمك الحائط الواحد منها متران. وقال العالم المتقدم الذكر « ان من مشاهدة هذه الحيطان وفرط سمكها يعلم الانسان اتساع البناء الذي كانت اساساً له فان طول احد اضلاع هذا البناء بلغ ١٨٠ متراً وفي وسطه عمود السورى » ومن هنا يتحقق لنا ان هذه الجدران هي من اثار السرايوم يومه ذلك انطباقها على اقوال جملة من قدماء المورخين فان منهم من قال « وهو كائن على مرتفع من الارض في داخل البلد وعلى الشاطئ الايمن من الترعه بقرب القنطرة الثانية الموجودة تحت الارض »

ثم ان من اخبر التل يجد ان ارتفاعه يبلغ فوق استواء الطرق القديمة المجاورة له من ١٨ الى ١٩ متر وهو مقابل بالضبط الى المائة درجة التي ذكرها رفاً وبواسطتها كان يصل الانسان الى باب الهيكل

واليك مودى ما قاله عبدالله بن خالد اللقبي بالشامي الذي كان عائشاً في  
 القرن الثامن من الميلاد عند كلامه على السرايوم « ان عمود تل السرايى كان في  
 وسط مائة عمود اخر تحمل رواق الحكمة وكان هذا الرواق يخوى على كتب  
 قديمة ونفيسه جداً مكتوبة بمحروف لا يحل رموزها الا العلماء والمتبحرون وقد  
 دمر النصارى هذه الكتب خوفاً من ان يتوصل سمرة الوثنيين بواسطتها الى  
 الاضرار بهم ولاجل ان يتاء كدوا من عدم بقاء كتاب من هذه الكتب فقد هدموا  
 الذى كان يخوى عليها وجعلوا اعاليه سافله على ان الدهر لم يتجاوز عن ذنبهم بل  
 جازاهم بمثل ما فعلوا فساق اليهم عمرو بن العاص فاحرق خزانة الكتب التى  
 اسسوها برسهم »

وفي المرتفع الرملى الذى يوجد بين كرموس ومينا البصل خلف مكان السرايوم  
 عدد عظيم من الآبار والمسارب وحجلة فاعات مظلمة تحت الارض لتصل ببعضها  
 البعض من جميع جهاتها وهذه المباتى عبارة عن كهوف النصارى اما الكهوف  
 المحفورة من جهة الغرب فقد تخربت لضرورة استخراج الاحجار اللازمة للبناء  
 منها ولم يبق الآن من هذه الكهوف الا محلاً صغيراً كان معداً للصلاة على الاموات  
 اكتشفه العالم نيز وتسوس بك سنة ١٨٥٨ وقد كانت اعنت بها الحكومة في  
 يادى الامر ثم تركتها تحت رحى التلف والاندثار واما قطع الفخار التى توجد منتشرة  
 على سطح المرتفع المتقدم المذكور فليس بها من النقوش ما يستدل منه على اصلها ولكن  
 ما يجده الانسان احياناً فى تلك الجهات من المصايح الصغيرة المصنوعة من الفخار  
 يرى عليه رسم الصليب المتحنى المخفض بالمذهب المسمى ويوجد بدلاً من القنيتات  
 الضيقة المستطيلة المصنوعة من الطين المستوى او من الزجاج لاحتوا المواد العطرية  
 المخصصة لدهن جنث الاموات توجد مسائب مستديرة او مسطحة كانت مستعملة

لدهن جثث الاموات توجد مسائب مستديرة او مسطحة كانت مستعملة  
صندهم لحفظ الزيت الميارك الذي كان يوتي به من قنديل قبر القديس مناس  
بقرب بحيرة مربوط وكانوا يدهنون به الاحياء زاعمين ان به سر خفي  
يشفي كل دا- عظام وكانوا يدهنون به الاموات ايضا لسلامة ارواحهم  
وقد عثر بعضهم على جملة وسامات تعلق بالازمنة الاخيرة من حكم قسطنطين  
الاكبر في احد جهتيها صورته وهي غير واضحة ككل الوضوح وفي الجهة  
الاخرى صورته بنفسه راكباً على حصان راكض وهو يشير بيده الى يد اخرى  
ساوية متدلية له من وسط السحاب كأنها تدعوه الى السماء وبناء على ذلك  
فجميع هذه الآثار تدل على انها متعلقة بالديانة النصرانية ومن مصنوعاتها  
بخلاف القبور فانها لا تختلف في شيء عن باقي القبور الوثنية وكانت قبور  
النصارى باسكندرية كقبور غيرهم من المصريين واليهود واليونان الرومانيين  
مصنوعة على حسب مقتضيات القانون المذهبي المصري القديم والشرايع  
اليونانية التي كانت تحكم البلاد في ذلك الحين وهذه القبور اذا قال التاريخ بان  
حرماتها انتمكت في وقت من الاوقات فذلك انما هو لان النصارى كانوا  
يستعملونها كمثل لاجتماعهم السريه حينما كان الجمهور يهجم بانهم عاملون  
على معاكسة الحكومة واخفاق مساعيها واحباط مشروعاتها وكانت اهالي  
الاموات واقاربهم واصحابهم وبعض من القسوس يجتمعون في ايام معينة  
لعمل الصلاة على ارواحهم بشرط ان لا يطلع احد على مايجرونه واستمرت هذه  
المصلاة محلا لاجراء الواجبات الدينية ليس الا وكان النصارى يجاوبون  
اليها عند وقوع الاخطار والاهوال بالمدينة وقد فعل مثل ذلك القديس  
اطدازقانه اختفى في قبور عائلته اربعة شهور تجلصا من مظالم خصمه

رئيس بطارقة التسطنطية وذلك في عهد كل من فلنسيان وفانس  
حنة ٣٦٧ ميلاديه

### عمود السواري

ان اول اثر تتنوع بشاهدته عين الانسان اذا دنا من الاسكدرية هو  
عمود دقلطيانوش المشهور بعمود بوميوس وهو الذى نسبت الكافة انشاءه  
اليه بدون اعتماد على سبب سوى تذكارات هذا الامبراطور الرومانى  
الشهير ببلاد مصر وهو منمزل على قمة تل السرايوم اشبه شىء بشاهد قبر فهو  
يذكرنا بما وراه التراب حوله من بقايا المباني القديمة والمائر النخيمة وهو مركب  
من اربع قطع من حجر الصوان الناج والبدن والجلسة والقاعده ويبلغ ارتفاع  
الكل ٢٨ متراً و٧٥ سنتيمتراً للتاج منها ثلاثة امتار وواحد وعشرون سنتيمتراً  
والبدن ٢٠ متراً ونصف وطول اعظم قطريه ٣٦٨٤ وعلى حسب الوزن  
النوعى للصوان يكون وزن البدن وحده ٢٨٩٨٦٩ كيلوجرام ووزن العمود  
كله ٥٥٠٤٩٢ كيلوجرام

واذا شوهد من مسافة بعيدة ترى العين منه منظراً بديعاً وهيكلاً أنيقاً  
يسر النظر ويذهل اللب لدقة قوامه وانقان صناعته

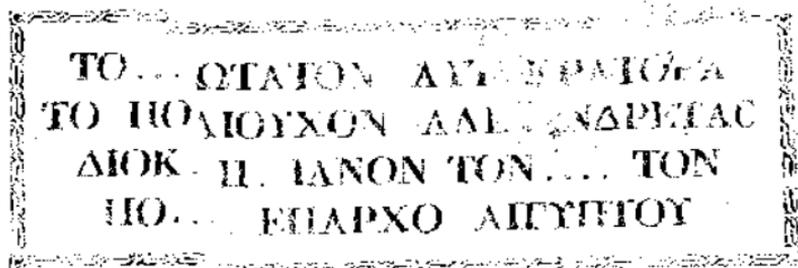
ولما كان هذا العمود من عداد الآثار المستعنة الذكر بمعمل بنا ان نقول  
انه يفوق جميع الاعمدة والمسلات التى من نوعه لما فيه من المزايا التى خص بها  
من غرابة الصنعة وحسن الذوق وزبادة التتميق حتى قلدهته جميع الامم فى  
عمل الاعمدة التى تفعل بها الآن مياينهم واثار شوكتهم ومن تامل بهذين  
البحث والنقد يرى ان عمود السواري مائل ميلاً خفيفاً الى الجهة الجنوبية

الغريبة ويقال ان ذلك ناشئ عن تغير كتل الاحجار التي يستوى عليها السفل وليس من هبوط الارض تحته كما يتبادر للذهن وهذه الاحجار مخلفة الاشكال متباينة الحجم غير موضوعة على حسب ما يقتضيه النظام الهندسى فان منها ما كان اصله قطعاً كبيرة من اعمدة قديمة وهذه القطع موضوعة وضعا افتراضيا ماعدا قطعة منها موضوعة وضعا واسيا ومنها قطعة كبيرة من المرمر مكتوب عليها باللغة الهيروغليفية كتابته اندثر منها بعضها وبقي البعض الاخر واما اساس السفل فمشهور بزيادة سمكه في الارض ويكفي ان نرى الوقوف على ذلك ان يزور بربريس القويان الموجود عند اسفل هذا الاثر ويوجد مدخلها الذي يتأصل بمدخل البئر الحية الشمالية الشرقية من طرف المقبرة الاسلاميه الحاليه وسبب تحط السفل ناشئ من ضعف اقباس بالاذلاج على كيفية تشييد هذا العمود العظيم من وسادته الى القرب الذين كانوا يصممون ان لا يوجد له كمر الا تحت ذبذبه التي كانت تسمى بهذا عن هذه الامور الدالة حينا بقاء هذا العمود الا اننا انما نرى المظهر الذي اسس فيه منذ الازمنة الاولى

ولما كانت سنة ١١٧١ ميلاديه امر احد حكام الاسكندرية بهدم عمدة اعمدة لتكون بمثابة حاجز يمنع هجوم الامواج على امراة ودور ساطين الاعباد من الشاطئ الا انه لم يجزا على من عمود السوارى حتى من هذا الاجتناب لانه كان كثير النفع جزيل الفائدة وكثير به ذلك السب يكون ذلك القوافل والسفن التي تقصد الاسكندرية من اقباس بلاد الغرب فصادف عن ان وجوده زينة ليكاف الذي تقم فيه الاهالي اعياهم العرفه

وفي أيام حكم الاتراك اي من ابتداء القرن السادس عشر اجريت  
ترميمات عديدة في السفلى وقد اعاد الفرنسيون نفس هذه الترميمات بانشاء  
قاعدة مربعة منتظمة حوله

ويروى على القاعدة نقش بالاحرف اليونانية مفترضا ان احد ولاة مصر  
سيد هذا العمود تذكرنا للامبراطور « قاطيانوس » وتثبت اقوال المؤرخين  
في هذا الشأن بسبب الخلل الحاصل في النسخ او الالطاس الواقع في هذا  
الاسم بالتحقق مما يقدر منهم يذهب الى انه يوباليوس او بوسيون او  
برمبوليون والى غير ذلك خلاف ذلك ويروي اي حال فان الرواية التي  
نسبت تكريس هذا العمود من بوسيون الولى هي الخفية عن غيرها تكثير  
من الوجود منها في النسخ التي اثباتها سبور من الاراء ان في هذا الشأن  
واليك النسخة التي كتبت على القاعدة باللغة اليونانية كما هو



وعليه هو « ان الامبراطور الواضع العقل حاش الاحكام في... قاطيانوس  
الجياك - قد كرس هذا الافر اليك بو... والى مصر »  
وذكر ان الترميم في تاريخه ان الذي سيد العمود هو الامبراطور سيور  
وهذا القول يظهر انه من الخفية يمكن ان يكون لان شكل العمود ونظام

مختصان بزمن سبق من الزمن الذي كرس هوفيه للإمبراطور دقلطيانوس وبناء عليه تمعين صحة ما ابداه ابو الفدا من ان هذا العمود كان من ايام الامبراطور سبتيم سيوير في اواخر القرن الثاني من الميلاد وهو زمن كان الرومانيون فيه عارفين بدقائق علم الهندسة حتى انهم شيدها وبالاسكندرية للمدينة اليونانية عاموداً من الشكل اليوناني ومن هنا يتحقق لنا ان العمود شيده باسم سيوير ثم انه تكيد التغيرات الخفيفة التي لا بد منها اكل اثر من الاثار العظيمة وان الوالي بومبونيوس او بومبوس كرسه بعد ذلك اختلاصاً الى دقلطيانوس

والظاهر ان الوالي المتقدم الذكر كرس هذا العمود لدقلطيانوس ترفها اليه وهرباً من ظلمه فيستنتج من ذلك ان هذا التكريس كان من قبل الوالي فقط وليس من قبل اهالي الاسكندرية الذين لا يتسنى لهم طبعاً ان يهدوا اثراً مثل هذا العامود الى من عالمهم بالقسوة والعنف وخرم بوزيره يس وكيوتوس ليحيط بذلك مشروعات احد وجهاء المدينة المدعو أشيله لقيامه بين ابنا وطنه وحشمه هم على الثورة والتماداة بالاستقلال ولا يخفى على الناقد البصير ان مثل هذه الاثار لا تهدي الا لمن كان من الملوك حسن السيرة عادلاً وروافقاً برعاياه

اما دقلطيانوس فلا فعال التي اتي بها هي غير ذلك حيث انه انتقم بصرامة من اولي النظاهر وغير ادارات المدن والبلدان تغييراً مجحفاً يحقروهم وامتد ظلمه الذي صار اسما من اسمائه حتى اصاب الاقباط ولا شك انه بعد ايراد هذه البراهين الشافية لا يتردد احد في ان نسبة تشييد هذا العمود لدقلطيانوس هو من قبيل اختلاص الخلق وما استطاعه الآن

من سلوك الامبراطور سبتيم سيويز مع اهالي الاسكندرية لا يبقى أدنى ريب في ان هذا العمود انشيء في ايامه وشيد باسمه مترجماً لما في قلوب الرعية من الشكر له والثناء عليه لا اجراء من الافعال المشكوره والمآثر المبرورة ويؤيد ذلك ما قاله المؤرخ اسبارتيان من انه لما دخل ( اى سبتيم سيويز ) في الاسكندرية عامل اهلبا بالاحسان والرفق وكلمهم بمبارات تشب عن رضاه عنهم وارتياح خاطرهم منهم حتى انه منحهم الامر بتأسيس مجلس الشيوخ فانصاعوا خاضعين لما المجلس راضين باحكام قضائه الرومانيين ولم يكن لهؤلاء القضاة مجلس شورى وطني ثقيلد لما كانت عليه البطالسة من قبل ولو فرضنا ان العمود شيد باسم دقلطيانوس لذكر ذلك في النبتش المتقدم فان هذا الاخير قاصر على اسمي الامبراطور وواليه ولم يذكر فيه السبب الداعي الى تشييده فحينئذ يجب الحكم بانه صار تغيير القاعدة الاصلية بالكلية واستبدلت بالقاعدة الموجودة الآن ويؤيد هذا الظن ارتفاع القاعدة الحالية زيادة عما تقتضيه قوانين الهندسة فضلاً عن ان لونها مبانين للون اهمود وليست ناعمة مصقولة مثله وما ثبتت بانه نسب الى دقلطيانوس ظلماً واخلاساً هو ان الامبراطور المذكور كان قد حاصر الاسكندرية في سنة ٢٩٦ اما وجود الامبراطور سبتيم سيويز بالشرق فكان من سنة ٣٠٠ وقال المسترواسن ان من ضمن ما وجدته الانكليز من الآثار المتخلفة بمدينة الاسكندرية في سنة ١٨٠١ ميلادية حجر منقوش عليه ما ترجمه « واعلم اي انسان تملك هذا العمود انه شيد شرقاً وتذكارا للامبراطور سبتيم سيويز من عساكر الفرقة الحادية عشر »

واما العمود فهو مصنوع من الجرانيت الوردية الجيد الصقل ما عدا الجهة المعرضة منه للصخره فانها خشنة بسبب تاثير الرمال عايبها ويرى على سطح

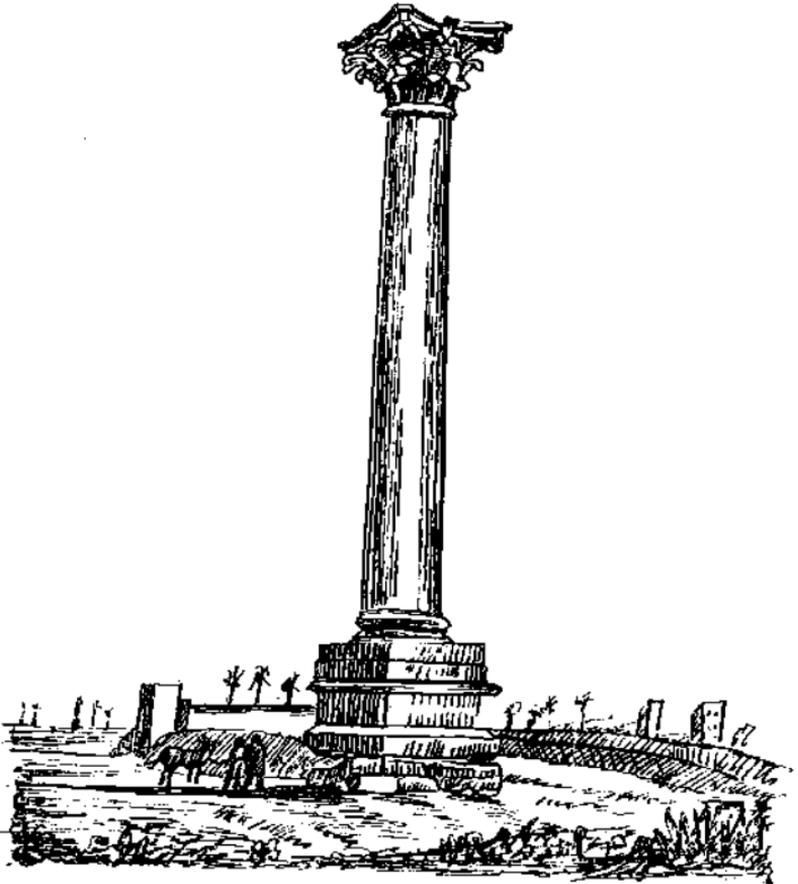
التاج محيط دائرة عرضه سبعة سنتيمترات وقطره متران ذهب البعض الى انه كان معداً للثبيت قاعدة تحمل تماثلاً من الرخام

وزعم البعض ان هذا التمثال كان من النحاس وكان متجهاً نحو البحر بشرى باصبه الى مدينة القسطنطينية وزاد هذا القائل ان احد حكام الاسكندرية امر بنزعه من محله وضربه عملة وقال العالم يوسف نجم الدين المنسوب الذي كان عائشاً في القرن الثامن من الميلاد انه كان يوجد تماثال من الحجر باعلا العمود القائم في وسط الجهة التي يظهر انها كانت فيما سبق حوش هيكل وثنى هدمته النصارى وبنت مكانه قلعة ونذكر هنا برهاناً اخر يوجب ان العمود اقيم في ايام الامبراطور سيوير وهو انه لما كان يصوب النطق في لغة العرب بلفظة سيوير على صورتها الاصلية حرفتها العرب على نوالى الزمن فصارت سوارى وظنوا كما يتبادر للذهن ان هذه اللفظة الاخيرة هي جمع ساري

واذ قد وصلنا لهذا الحد من وصف عمود السوارى فتحسن نسردهنا اقوال من مر على الاسكندرية من مشاهير العلماء وجوابى الآفاق تيمناً للفائدة فنقول قال عبداللطيف البغدادي: «عمود السوارى احمر منقط من الحجر المانع الصوان عظيم الغلظ جداً شاهق الطول لا يبعد ان يكون طوله سبعين ذراعاً وقطره خمسة اذرع وتمتعه قاعدة عظيمة تناسبه وعلى رأسه قاعدة اخرى عظيمة وارتفاعها عليه يهتدم تنفق الى قوة في العلم برنع الانتقال وتمهر في الهندسة العملية وخبرني بعض النفاة انه قاس دوره فكان خمسة وربعين شبراً بالشبر التام ثم اتى رأيت بشاطيء البحر عماليبي سور المدينة اكثر من اربعمائة عمود مكسرة انصافاً واثلاثاً حجرتها من جنس عمود السوارى على الثلث منه او الربع وزعم ادل الاسكندرية قاطبة انها كانت منتصبة حول

عمود السواري وأن بعض ولاية الاسكندرية واسمه قراجا كان واليا عن يوسف بن أيوب فرأى هدم هذه الاعمدة وتكبيرها وإلقاءها بشاطئ البحر فزعم ان ذلك يكسر سورة الموج عن سور المدينة او يمنع سراكب العدو ان تسند اليه وهذا من عبث الولدان ومن فعل من لا يفرق بين المصلحة والمفسدة ورأيت ايضا حول عمود السواري من هذه الاعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح ومنها مكسور ويظهر من حالها انها كانت مستوفة والاعمدة تحمل السقف»  
 وقال ياقوت «واقدم دخلت الاسكندرية وطوفتها فلم ارفقها ما يجب منه الا عمودا واحدا يعرف الآن بعمود السواري تجاه باب من ابوابها يعرف بباب الشجرة فانه عظيم جدا هائل كانه المنارة العظيمة وهو قطعة واحدة مدور منتصب على حجر عظيم كالبيت المربع قطعة واحدة ايضا وعلى رأس العمود حجر آخر مثل الذي في اسفله فهذا يميز اهل زماننا عن مهاجرة مثله في قطعه من مقطعه وجلبه من موضعه ثم نصبه على ذلك الحجر ورفع الاخر الى اعلاه ولو اجتمع عليه اهل الاسكندرية جميعهم فهو يدل على شدة حامله وحكمة ناصبه وعظمة همة الآسرة»

وقال بن بطوطة في رحلته «ومن غرائب هذه المدينة عمود الرخام الهائل الذي بنجارها السمي عندهم بعمود السواري وهو متوسط في غاية ثقل وقد استاز عن شجراتها سما وارتفاعا وهو قطعة واحدة محكمة انمحت قد اقيم على قواعد حجارة مربعة امثال الدكاكين العظيمة قال ابن جزى اخبرني بعض اشياخي الرحالين ان احد الرماة بالاسكندرية صعد الى اعلى ذلك العمود ودمه قومه وكذاته واستقر هنالك وشاع خبره فاجتمع الجمع الفقير لمشاهدته وطال العجب منه وخفي على الناس وجه احتياله واطنه كان خائفا او طالب حاجة



عمود السويحي



فأتى له فعله الوصول الى قصده لغزابة ما اتى به وكيفية احتياله في صعوده: انه رمى بنشابة قد عقد فوقها خيطاً طويلاً وعقد بطرف الخيط جبلاً وثمناً فتماوزت النشابة اعلى العمود معترضة عليه ووقعت من الجهة الموازية للرمى فصار الخيط معترضاً على اعلى العمود فنجذبه حتى توسط الجبل اعلى العمود مكان الخيط فأوثقه من احدى الجهتين في الارض وتعلق صاعداً من الجهة الاخرى واستقر بأعلاه وجذب الجبل واستحجب من احتمله فلم يبتد الناس لحيلته وعجبوا من شأنه «

وفي الخلط الجديدة ما يأتي « ووصفه العالم الروماني انتونوس السائح في بلاد مصر واسكندرية في القرن الرابع من الميلاد بقوله متى دخل المرء قلعة اسكندرية وجد مكاناً محدوداً بحدود اربعة متساوية وفي وسطه فضاء متسع محاط باعمدة وبعده دهاليز فيها قيعان بعضها لحفظ الكتب المجمولة لمن يريد المطالعة في العلوم والحكم وبعضها معد لعبادة المقدسين وفي وسط هذا الفضاء عمود عظيم الارتفاع وهو علم يستدل به علي هذا المكان لانه تغير عن حالته الاصلية فيتحير الانسان ولا يدري اين يتوجه اذا اراد هذا الخلق الا بهذا العمود فهو دليل لمن اراد هذا المكان من اهل البر والبحر «

### ✽ سوما وقبر الاسكندر ✽

قال استرابون « ان الخلق المسمى سوما اي الجسد هو جزء من السرابات الملوكية وهو عبارة عن سورمتين يحيط بقبور الملوك وقبر الاسكندر وقد اخذ بطليموس بن لاغوس جثته من برديكاس وقت ان كان ماراً بها في طريق مصر على عربة عظيمة يجرها اربعة وستون بقلاً في تابوت من الذهب

وقبرها في الحبل الذي هي فيه الآن غير ان التابوت المتقدم اخذ فيما بعد وعوضه  
بتابوت آخر من الزجاج والذي فعل ذلك هو بطليموس كوكسيس الملقب  
بباريزكتوس « فيعلم من ذلك وما قاله بعض المؤرخين ان موضع سوما هو  
في اسفل التل المشيد فوقه حصن كوم الديماس

والتلال الموجودة بتلك الجهة تحوى على جملة قبور خاصة بازمان متفاوتة  
وموضوعة فوق بعضها طبقات وهي توجد في داخل سور المدينة الحالي  
المشهر بسور العرب وهو عين السور القديم البيزنطى الذي ربه العرب في ازمان  
مختلفة ويوجد عند سفح كوم الديماس من الجهة الشرقية تحت السرايب الاولى  
القبور العربية المختصة بالمدة الكائنة بين القرنين الثامن والحادي عشر من الميلاء  
ويوجد تحت هذه القبور قبور النصارى ثم قبور الوثنيين

وقد بنى مسجد النبى دانيال فوق جميع هذه السرايب وجميع منحدر  
التل المحصور بين الجامع المذكور وبين الشارع الحالى المسمى بشارع باب  
شرق اعنى شارع كانوا القدم مملو بقبور وسرايب تختص بما قبل المد  
البيزنطيه ومدد الامبرطره والبطالسه بوييد ذلك ما وجد فيها من التماثيل  
التي من ضمنها كان تمثال هرقل مصنوعاً بالمرص وقد عثر عليه عند حفر  
اساس بعض البيوت وهرقول ( الذى كانت تعتقد فيه القدماء انه نصف  
اله ) كان ممثلاً في هذه الصورة عارى الجسد وعلى ركبتيه جلد اسد  
وذراعه اليمين الذي كان ممدوداً للامام فهو مكسور واضنه كان  
حاملاً لنجاح جبال المسيريد اما يده اليسرى فمستندة على عصا ضخمة  
وانشاء هذا التمثال هو من احسن ما وصلت اليه فنون اليونان في  
ذلك الوقت

وتاريخ وجود هذه الآثار هو من أيام البطالسة ويحدو بنا الى المحكم بان السوما كان موجوداً في كوم الديماس وذلك لان موضع هذا المكان مطابق بالضبط لما رواه اغلب قدماء المؤرخين فقد قال احدهم «ان السوما كان بوسط البلدة تقريباً وهو يطل على شارع عظيم محفوف من جانبيه بالاعمدة الكبيرة يتقابل مع الشارع الطويل المسمى بشارع كاثوب ( باب شرقي ) وينتهي الى المينا الكبيرى يقرب الفيصر يوم »

ولدينا برهان آخر بويد مدعاتنا المتقدمة وهو ان لفظة سوما او سوماس اليونانية تشبه في النطق تقريباً لفظة ديماس العربية التي اغلب حروفها مثل اغلب حروف الاخرى وكانت لفظة سوماس تطلق على هذا المخل نفسه الى ان دخلت العرب مدينة سكندرية فتحرفت هذه الكلمة بكثرة التداول وصارت ديماس

### ❖ البانيوم والجمتازوالايبودروم الخ ❖

البانيوم كان عبارة عن تل مرتفع في وسط الاسكندرية وكان يمكن للانسان ان يري من اعلاه جميع احياء المدينة وضواحيها الى مسافات بعيدة جداً وكان يصل الانسان الى اعلاه بواسطة مدرج حلزوني الشكل وكان البانيوم المذكور الذي معناه «المنظر الشامل» او «المنظر الجميل» محل اجتماع المتفحمين الذين كانوا يأتون اليه افواجا افواجا طلباً للذخعة والراحة والتمتع بالمنظر الى جميع ما بالاسكندرية وضواحيها من المبانى وغيرها وهو في ايامنا هذه عبارة عن كوم الدكة

قال استرابون «ان الجنناز اى محل تريض الجسم بالاعشاب كان

موجوداً في الشارع الكبير المسمى بشارع كانوب « ولم يتعين للآن موقعه بالضبط والدقة غير ان عمليات الحفر التي اجريت اخيراً بالجهة الشمالية الشرقية من البانيوم اى قرية كوم الدكة الحالية ادت الى اكتشاف اسوار ضخمة وعدد عظيم من الاعمدة وتوجد هذه البقايا على مسافة طولها ١٥٠ متراً باتجاه خط عمودي على الاستحكامات العريية ولا بد ان تكون هذه البقايا متعاقبة بالجمتاز ومحاكمته التي كانت تسمى الديكاستريوم وبساتينه وكانت مساحتها عبارة عن مربع من الارض طول احد اضلاعه اكثر من استاده اى ١٢٥ خطوه

واذا خرج الانسان من سور العرب بقرب الجهة التي بها برج الرومانيين ( او بالاء حرى اذا اخترق سكة حديد الرمل ) وصار على ساحل البحر يجد في كل خطوة يخطوها آثار مبان قديمة كالحمامات والعقد الجسية المنصوعة من الطوب الاحمر والاسمنت وجدران افريز مبنى بالاحجار الجسية وغير ذلك من البقايا التي اودت بها ايدى الرجال والنهتها افواه الامواج واذا استمر الانسان على السير متبعاً ساحل البحر يجد على يمينه بقايا قصر عظيم مشهور بقصر القياصره ويوجد على بعد ٨٠٠ من تلك الجهة بقايا هيكل روماني صغير على ساحل البحر وعلى بعد ٤٠٠٠ متر من باب شرقى بترب التلول المتجاوزة لقصر القياصره محل المتلة الهائلة التي حصلت بين الفرنسيين وجيوش الانكليز والاتراك في ٣٠ فتوز سنة ٩ من الجمهورية الموافق ٢١ مارس سنة ١٨٠١ ميلاديه

واذا زار الانسان يوماً عمود السوارى يرى في الجهة الجنوبية من هذا الاثر المنيق مكاناً واسعاً مستطيل الشكل عميقاً محاطاً ببقايا ابية كانت

مخفية تحت الارض وهذا المكان الذي طوله ٥٥٥ متر وعرضه ٥١ متراً ونصف كان معداً للسباق وكانت تسميه القدماء بالايودروم ويرى لحد الآن في وسطه اثار بناء عرضه ثمانية امتار وله سقف طويل جداً بالنسبة لعرضه وكانت تركض حوله اللاعبون وفي النهاية الغربية من هذا البناء ثقب متصل بقناة تحت الارض وهذه القناة متصلة ببحيرة مربوط لاستجلاب مياه هذه البحيرة إليه فيستفيع بها موظفوه في الامور التي لها مساس بالاشغالة وغير ذلك

وكان الجزء المخصص من هذا المكان للعب ميلاً فلذا يظهر لنا من ذلك انه لا يصح ان يكون هو الايودروم اذ ان من العادة ان يكون الايودروم مخصصاً فقط لسباق الخيول ولا يصح طبعاً ان تسابق الجياد في ميدان مبلط بحجر التعت وما يوه يد مدعانا بان الحقل المذكور لم يكن مخصصاً لسباق الخيول هو عدم استكشاف مكان يظهر منه ان السباق الخيول كانت تنزل منه الى الميدان فضلاً عن ان الطريق المعد للركض فيه ليس متسعاً بحيث يسع الخيول او العربات لتسابق فيه فمن هنا يتضح ان هذا المكان هو الذي كان يسميه القدماء بالاستادة الاولمبية وهو من المؤسسات اليونانية لانه لا يخفى ان الاستادات كانت منتشرة في انحاء بلاد اليونان وكانت مخصصة للجري بالاقدام ولالعب اخرى تناسب ذلك

اما ايودروم الاسكندرية فكان موضوعاً في نهاية شارع كانوب والذي نقل اليها ذلك هو استرابون وفي الواقع فانه يوجد في الجهة التي دل عليها هذا العالم مسطح من الارض واسع يعلم من هيئته انه كان مخصصاً لبناء من هذا النوع وقد وجد هناك مهندسو التجريدة الفرنسية كتلاً كبيرة من الاحجار وآثار

امواز سميكة باستواء سطح الارض  
واذ كانت الاثار القديمة آخذة في الاختفاء والاندثار علي توالي الايام  
ومر الدهور والاعوام فقد اختفت اثار بلدتنا ايضاً بشروط هذا القانون  
تراكت دايها الرمال واما اتخذت بصفة مواد لبناء البيوت الجديدة واما  
مخفية تحت مباني المدينة الحالية ولم يبق ظاهراً للعيان من هذه الاثار  
المنيفه الا عمود دقلطيانوس وذلك بسبب ارتفاعه فاحترمه الزمن ووقرته  
الناس فلم يمس بسوء وفي الامل انه سيبقى كذلك زمنا طويلاً اللهم ان  
لم تنشله ايدي الطمع وحب الاثره لتزين احدى ساحات مدينة من مدن  
امريكا او اوروبا

### ﴿ الكهوف (الكتاكومب) ﴾

يوجد على الصخور الجريه الواطية المعرضة لصدات امواج المينا القديمة  
من قرون مضت عدد عظيم من الكهوف الخفية التي كانت من ضمن  
نكروبوليس ( مدينة اموات ) اسكندرية القديمة وجميع هذه الكهوف لتصل  
بالبحر وبها قاعات حمامات مختلفة الاتساع وقاعات اخرى معروفة عند  
العامة بحمامات كيلوبتره ولم تكن في القدم الا بنايه نوامت لوضع الاموات  
فيها وفي نفس هذه الجهة يوجد اثر مثير قيل بانه قبر لاحد الملوك ولا  
يمكن الانسان ان يدخل فيه اليوم الا بصعوبة زائده لامتلائه برمال البحر  
والردم واذا تأمل الانسان ميدان اعوجاج الساحل يكون على بعد ستين  
متراً تقريباً من حمامات كيلوبتره جونا صغيراً عرضه ستة وعشرون  
متراً وعمقه ضعف هذا العدد ومدخله مغلق بصخرتين عظيمتين بينها فضاء

ضيق يسمح للقوارب الصغيرة ( الفلايك ) فقط المرور منها وفي آخر هذا الجون يرى المنفرج مدخل الأثر المتقدم الذكر أشبه شيء بثقب ضيق في وسط منحدر الساحل وإذا دخل الانسان من هذا الثقب يجد نفسه في قاعة يمكنه ان يقف فيها بدون ادنى عارض يمنعه عن ذلك ثم يري مينة ويسرة قاعات صغيرة مربعة تستوى سقفها على اعمدة مربعة الشكل وبعد ذلك يدخل في قاعة أكبر من المتقدمة لا يمكن معرفة ارتفاعها بسبب تراكم الرمال فيها ويوجد على جانبيين من جوانبها قاعتان صغيرتان احداهما تتصل بواسطة فتحة في الحائط الى دهليز منح طوله اثني عشر متراً يوصل الى قاعة جميلة مستطيلة الشكل وعلى جوانبها اربعة ابواب جميلة ثلاثة منها محمولة على اعمدة مربعة حاملة لفناطر مثانة الشكل مزينة بنقوش تملوها صورة الهلال وعلى اليسار من ذلك بناء مستدير مجوف قطره سبعة امتار ويوجد حوله تسعة اضرة وهذه القاعة ليست ملائة بالرمال كباقي القاعات المجاورة لها بحيث لا شيء فيها يمنع الانسان من التأمل في جميع اجزائها التي يكون لها المنظر البديع والشكل الانيق اذا اتت الاشعة الضوئية وانعكست على الطلاء البلورى الشامل لجميع الجدران

وإذا رجع الانسان الى القاعة التي بعد البناء المستدير المجوف المتقدم الذكر يترك على يساره دهليزاً هو في الحقيقة تبة الدهليز السالف ويدخل من باب كبير في قاعة مربعة طول احد اضلاعها ٢٠ و١٦ وسقفها الاقني محمول على اثني عشر عموداً كبيراً ولا يزال النقش باقياً على ما كان عليه من الطلاوة والبهجة وبكل من الاضلاع الموازية للمحور ثلاثة ابواب اما ابواب الزوايا فهي اصغر بكثير من السابقة والنقوش التي تملوها مرسومة باللون الاحمر ويظهر

من ذلك ان بناء هذا الاثر كان لم يتم ومن الغريب ان كل زاوية من زوايا هذه القاعة متجهة الى جهة من الجهات الاربية الاصلية الشمال والجنوب والشرق والغرب واذا دخل الانسان من الابواب الموجودة بالوسط يرى قاعين يجدران كل منهما ثلاثة طبقات من التتحات يظهر انها كانت معدة لحفظ الاجساد المحنطة ولوسار الانسان على المحور الاكبر لهذا البناء لا يمكنه التقدم الى الامام لداعى تراكم الرديم الذي صار بمنزلة عائق يمنع المتفرج من الوصول لهذا الغرض

ويظهر للانسان بعد التامل الدقيق والتفحص ان القاعة ذات الاثني عشرة عموداً السالفة الذكر يجب ان تكون في وسط هذا البناء الذي كان مدخله من جهة البحر ويتحقق للانسان ان وجود اثر من اهمية الذي نحن بصدده في وسط قرية نكروبوليس القديمة لابد ان يكون لغرض مهم هو ان يكون جدناً لشخص من الاشخاص ذوي القوة والجاه كالملاوك ومقبرة لمن يموت من اقاربه فيدفن حوله ويجانب القبور المذكورة قاعات لاقامة الشعائر الدينية فيها وعلى العموم فان شكل هذه المباني يحملنا على الجزم بانها قبور البطالسة التي اسرع اهل الاسكندرية باظهارها الى اوكتاف بعد ان بينوا له موضع قبر الاسكندر وربما كانت هذه القبور ايضاً هي التي التفتت اليها كيلوبتره فاتي بروكولايوس احد قواد جيش اوكتاف واخذها منها وذلك بعد انهزام الامبراطور انطوان وموته

واذا مر المتفرج على باقي الكهوف الموجودة بتلك النواحي يرى آثار ترعة كانت توصل في الزمن السابق مياه بحيرة سربوط بالبحر المالح وما يلي ذلك من الساحل فهو قفر بلقع لا يوجد فيه سوى شحاجر يظهر ان اهالي الاسكندرية

لاقدمين كانوا يستخرجون منها ما يلزم لهم من مواد البناء لتشييد منازلهم وتحضين معافهم وعلى بعد عشرة الاف متر من سمات كيلومتره توجد الجهة التي كانت تسمى سرزوبز وهي المعروفة في ايامنا هذه بجهة مرابوط وكانت عبارة عن قلعة صغيرة مشيدة على طرف الصخور التي تغلق الموردة من الجهة الجنوبية الغربية وهي التي في ضواحيها نزلت الساكر الفرنسية الى البر في ١٣ ميذور من السنة السادسة من الجمهوريه اى ( اول اول يولييه سنة ١٧٩٨

### ✽ الصهاريج ✽

من الآثار العديده التي تذكرنا ما كانت عليه الاسكندرية في ايام عزمنا من الشوكه والافتقار الصهاريج العديده التي كانت معدة لادخار المياه اللازمه لشرب سكانها كل سنة فان المياه كانت تصل الى هذه الصهاريج بواسطة خلعجان صغيرة تحت الارض متصلة بتوغة كانوب وقال المؤرخ هريثوس « وفي كل منزل من منازل الخاصة بشر تنصرف اليه مياه التوغة بواسطة الخلعجان فتستقر فيه ثم تصفو وتروق شيئاً فشيئاً وليس بالاسكندرية بتابع طبيعته فلذا كان فقراؤها يتصدون التوغة نفسها للحصول على الماء وبما ان هذا الماء كان عادة غير نقي بل ممزوجاً بالطين كانت الامراض تنتشر فيما بينهم وتفتك فيهم فككاً ذريعاً » وقال المرحوم محمود باشا ان ما عثر عليه من الصهاريج في مدينة اسكندرية يبلغ ٧٠٠ بعضها مركب من طبقتين والطبقة العليا محمولة على اعمدة من الرخام او الزلط وفي المواضع المرتفعة من المدينة كانت تبلغ

طبقات الصهاريج اربعة ولم تكن جميعها تملأ من الخليجان بل كان يملأ  
 اكثرها بالقرب وفي الخطط المصرية لصاحب العطفونة ناظر المعارف العمومية  
 ما يأتي « وفي كتاب جركي الفرنسي ان جاليس بيك عند اجرائه  
 عمليات الاستحكامات كشف عن ٨٩٦ صهريجاً مبنية جميعها بالحجر واصالة  
 بعضها وتأخذ ماءها من خليج كبير يشق البلد ويمتد الى بحيرة مريوط  
 وكانت تنظف كل سنة حتى لا يضر مادها بالبحيرة »

وقد وجد من هذه الصهاريج في ايام ساكن الجنان محمد علي باشا  
 اكثر من ٣٠٠ صهريجاً صالحاً للاستعمال و٧٣ ساقية يصل ماء الترعَة اليها  
 بواسطة اربعة مجارى وكان احد هذه المجارى يصب في المينا القديمة اى  
 ميناء اونوستوس فيأخذ الملاحون منه ما يلزمهم من الماء ولما امر الخفور له  
 محمد علي باشا بفتح ترعة المهدوبه بطل استعمال السواقي والصهاريج  
 وكان ذلك من ضمن اعماله المشكوره التي لا يحجبها كره الدهور ومن  
 الاعوام والسلام



( ١٢٣ )

بيان الخطأ والصواب

صواب	خطأ	مطر	صحيفة
ع	ع	١٨	٣
ثم	ثم	١٢	٣٠
ارسطاطاليس	ارسطاطاليس	٢	٢٣
منهم عن	عن منهم	٢	٢٩
المتستعرات	المستعرب	٩	٤٠
اللامية	لاهمية	١٢	٤٢
وكان	وكانت	١٠	٤٧
ذراع	ذراع	٩	٧٦
هو	هوا	١٨	٨٨
وهذا	وهذ	١٠	٨٩
الثبوت	الثبوت	٣	٩٩

✽ تمدن العرب ✽

تأليف الفيلسوف الشهير جوستاف لوبون الذي جاب آفاق المشرق وأمن النظر في اثار العرب وبحث البحث الدقيق في الاسباب التي رفعتهم الى اوج التمدن والاسباب التي اوقعتهم في هاوية الضعف والاضمحلال وهو يحتوي

على أكثر من ٨٠٠ صحيفة وسنباشر طبعه بمجرد وصول التصريح الذي طلبناه من المؤلف بذلك

### ✽ الف نهار ونهار ✽

الله احد الاعجام الدراويش من مدة مديده ثم ترجمه الى الفرنسية. قنصل فرنسا بيلاد العجم اذ ذاك وكان بينه وبين المؤلف روابط ودية وثيقة وقد طبع من الجزء الاول منه شيء يسير على الحجر من منذ سنة تقريباً ثم وقف الملتزم عن الطبع لمواثق تمنعته عن ذلك

### ✽ الفلك المشعور باصطلاحات العلوم والفنون ✽

يحتوي على أكثر من عشرة الاف كلمة عربية وفرنساوية في الاصطلاحات العلمية من طب وهندسة وحساب وتجارة وقضاء وجغرافية الى غيرها من الاصطلاحات المختصة بالالعاب المخافة والحرب وهو ضروري ان يعاد في الترجمة

### ✽ المسك العاطري مسك الدفاتر ✽

### ✽ عجائب الدنيا السبع ✽

### ✽ تمدن الهند ✽

تأليف مؤلف تمدن العرب وهو تحت الترجمة









